

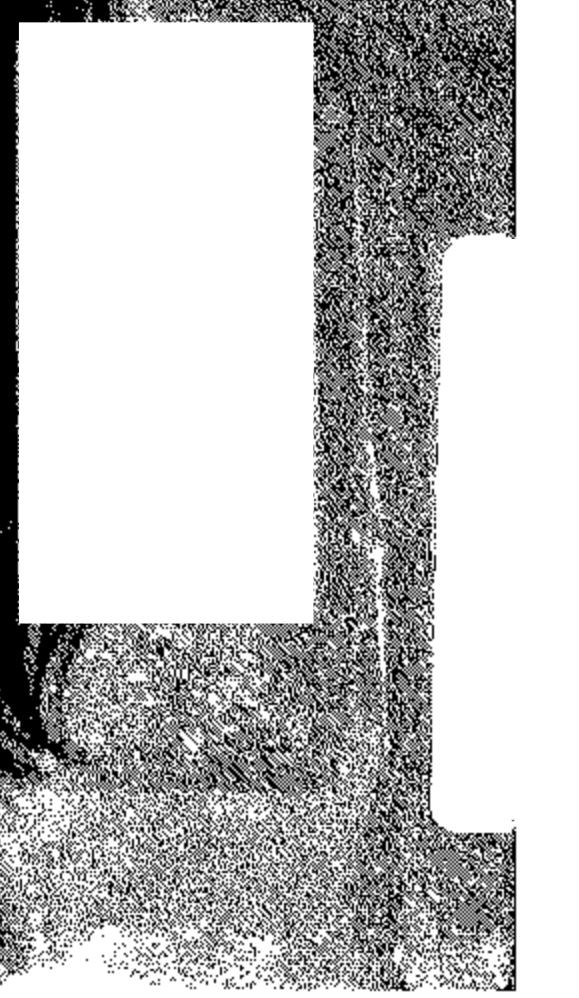
أبطال حركة نسائية



الجزو الأول



اللبنانية المعاصرة
كذروت - لبنان



الغيرة القاتلة

أَجَاتَّا كِرِيسْتِي

الغيرة القاتلة

الجزء الأول

الكتبة الثقافية
بِيروت

جميع الحقوق محفوظة

الصيرة القاتلة

الفصل الأول

الام

- ١ -

وقفت آن برئيس حل رصيف القطار ، في محطة فيكتوريا ، وأخذت
تلوح بيديها ..
وصار القطار وهو يزحمر ويطلق صفارات ثاقبة متتابعة !
ثم ابتدأ القطار واحتضن معه وجسده سارة الصغيرة ، واستدارت
آن ببطء فوق الرصيف نحو باب الخروج .. والألم العميق يأخذ
بمهاجم قلبها .

سارة الصغيرة الفالية .. كم ستشتاق إليها ..

صحيح . إنها ان تفيف أكثر من ثلاثة أسابيع ، ولكن حكيف
遁في الأم المحبة هذه المدة (الطويلة) بدون سارة ؟ وكم سيبدو المنزل
كتئباً خالياً بدون شخصيات سارة . البلهورية ؟

ثلاثة أسابيع وإن يكون في المنزل إلا أن برتقليس وخدادتها
الملاحة أدب ..

امرأةان في خريف العمر .. امرأةان عبرا رحلة الحياة حتى أصبح
أي شيء يرضيها ، أما سارة فلأنها مفعمة بالحياة ، مليئة بالحيوية ، واثقة
من رأيها في كل شيء ، وإن كانت لا تعدد أن تكون طفلة جميلة سوداء
الشعر .

لا .. لا ! ما أبغض هذا التفكير .. إنه تفكير خليق بأن يغضب
سارة التي لا يغضبها شيء ، - - وكل الفتيات اللاتي في سنها - مثل التلميح
بأنها لا تستثير أسرتها في شيء ..

إنها تقول في الحال ، « لام فارغ يا ماما » ، بعكس الحال في الأمور
(النافهة) الأخرى مثل غسل الثياب وكبتهما ، ومثل المطالبات التليفونية
التي لا تنتهي ..

« من فضلك يا ماما اطلب صديقى كارول بالتلفون واعتذر لي لها
عن تأخري عليها » .. أوه « آسف يا ماما كنت ألوى أن أرتب حجرتي
ولكنني مستعجلة جداً » .

ثم قالت آن لنفسها : « عندما كنت شابة صغيرة في سن سارة .

وابتسمت أسريرها وعادت بها الذكريات إلى الماضي . لقد نشأت في منزل محافظ ، وكانت أمها في الأربعين عندما تجربتها ، وكان والدها يكبر أمها بخمسة عشر عاماً على الأقل ..

كان الأب - حسب التقاليد القدية - هو رب البيت ، ولم يكن للمواطن أي مجال في مثل هذا الجلو المحافظ ، وكانت أمها تكتفي بأن تقول : ها هي ابنة الصغيرة ..

وكان والدها . الذي لا يبتسم إلا نادراً .. يسمى « لعنة » بابا الصغيرة .

وعندما ثبت آن عن الطوق كان عليها أن ترتب المنزل وأن تساعد في المطبخ ، وفي التسويق ، وفي الرد على الخطابات وفي كل أمور العائلة ، ولم تكن آن تجد في ذلك أي غرابة .

إن (البنات) يولدن خدمة ذهرين وليس العكس !
وهنا سالت آن نفسها : أي الحالين أفضل ؟ الماضي أم الحاضر ؟
ومن العجيب إنها لم تستطع الإجابة بمسؤولية على هذا السؤال .

* * *

ووقفت في سيرها أمام فانرينة وهي تبتسم في حيرة يجدها عن إجابة مسؤولة عن خواطرها ..

وجذب انتباها كتاب يبدو عليه أنه متن (لكي تقرأه هذا المساء

وهي مجلس أمام المدفأة) ..

وفي الحال جاءها الجواب .. لا يهم - هذا هو الجواب .. لا يهم حداً
من الذي يخدم من : الابنة أم الأسرة .. إن الأمر سيان ، هذه كلاماً
أمور ظاهرية لا ذوق اطلاقاً على الروابط الأسرية التي تربط بين الأطفال
وبين ذويهم .

إنها تعرف إن بينها وبين إبنتها سارة حب غامر حميق .

وعند ذلك أشرت آن الكتاب الذي أعجبها وهي ترجو أن تجد به
من المتعة ما يهوىها عن افتقدتها سارة هذا المسار ..

ثم سارت وهي تحاول أن تغلب على خطرات قلبها : « سوف أفتقد
سارة سارة .. طبعاً ، سوف أفتقدتها جداً ، ولكنني سوف أنعم بالهدوء
والسلام لمدة ثلاثة أسابيع » ..

وفضلاً عن ذلك ، فإن أدبيت سوف تتمتع بشيء من الراحة أيضاً ،
وسوف تتمكن من القيام بعملها وهي آمنة من تدخل سارة المستمر في
كل شيء ، ومن المواجهة الغريبة التي تحب أن تتناول فيها الطعام ، ومن
أصدقاء سارة العديدين الذين يتلقون على المزمل في أي لحظة طالبين
الحلوى والشاي والطعام !

لن تقول سارة : ماما هل في الامكان التبكير في موعد الغداء ؟
إنني سوف أذهب إلى السينا مع الشقة !

أو : الو .. ماما ؟ لا تنتظريني على العشاء الباقة ..
لا شيء من هذا كله حداً له ، لن تدق أدبيت المسكينة كذا بكتف

ولن ترفع يديها إلى السماء في استسلام ٤
ولا يعني ذلك أن أدبيت تكره سارة .. إن أدبيت موجودة في
المنزل منذ عشرين عاماً ، قبل عشرين عاماً ، قبل مولد سارة ، وهي
التي تلقتها على يديها من عالم الغيب ..
إنها لا تكرهها ، إنها تجر وتصبح وتصرخ ، ولكنها في الواقع
تحب سارة كثيراً .. إنها أمها الثانية ١

ومن الذي يستطيع أن يكره سارة ؟
إنها فقط فتاة راحة وسلام ، وهدوء أيضاً ، هدوء بارد ..
وشعرت آن بخوف غريب يجتاحها ويحمل اطرافها ترتجف .. ورغمها
عنها وجدت نفسها بحالة هدوء بارد ، لا شيء ، إلا المدود البارد
الذي يمتد عبر ثلوج الواجهة والشيخوخة إلى الموت .. لا شيء يمكن
النطم إليه .. لا أمل يمكن التفكير فيه ..

صاحت آن وكأنها ترد على خواطرها : « ولكن مسافة أريد ٢
لقد تمنت بكل شيء في حياتي .. تمنت بالحب والسعادة مع باوريك
الجمينا طفلتنا الفالية سارة ، لقد حصلت على كل ما أريده من
الحياة .. ولات .. إنقضى كل هذا .. الآن سوف تتبع سارة
الحياة حيث توقفت أنا .. سوف تزوج وتتزوج اطفالاً ، وسوف
أصبح جدة ٣

وابتسمت آن .. من المؤكد أنها سوف تكون سعيدة عندما تصير
جدة .. سوف يكون عندها حفنة من الأسفاد الرائعة الجمال ..

اطفال سارة .. سوف يكون اشقياء متعبين مشاكسين ، ولكن
سوف يكون لهم شهر سارة الأسود الجميل ، وسوف تقرأ وتحكي لهم
القصص والأساطير

ما أجمل هذه الصورة .. ولكن الخوف البارد الغريب ما زال
يقبض على جماع قلوبها .. لو أن باتريك لم يمت

لقد مات منذ زمن بعيد جداً ، عندما كانت سارة لا زالت في
الثالثة من عمرها .. ولكنها لم تنس فقط ذكرى ذلك الزوج الشاب
الجميل .. الذي ملأ حياتها حباً وحيوية .. ثم اختفى كا يختفي
الشهاب ..

ماذا قد ذكره بذرة الآن ؟

ماذا تشعر بالحزن يتجدد على باتريك ، وكأنما قد فقدته بالأمس
فقط ؟

نعم لو ان باتريك كان على قيد الحياة لكان في امكان سارة
ان تسافر كما يحلو لها ، وأن تزورج .. وفي نفس الوقت كانت آن
تبقى مع باتريك لكي يواجهها معاً خريف العمر .. نعم ما كانت آن
لتكون وحيدة هكذا ..

وصلت آن إلى ميدان المحطة الصالحة المزدحم ، وقالت لنفسها :
ـ ما أشد ما تشبه هذه الأتوبيسات الضخمة المهراء وحوشاً
خرافية تنتظر الطعام .. وما أكلوا ازدحام الميدان بالناس .. أناس
پسرعون ، وأناس يروحون ، وهم يتكلمون ويضحكون ويتواعدون

على اللقاء ،

ومرة أخرى عاود آن ذلك الشعور الخفيف البارد . الشعور بالوحدة المطلقة ..

قالت لنفسها وهي تحاول أن تقاوم هذه المخاطر الفادحة :

ـ لقد حان الوقت الذي يجب أن تستقل فيه سارة بذاتها ، نعم يجب أن أكف عن قلعبي الزائد بها هكذا . ويجب أيضاً أن أقاوم تعلقها الزائد بي .. من الظلم أن تشجع الصغار على التعلق بنا إلى هذا الحد . من الظلم ، بل من الشر أيضاً .. يجب أن تشجع سارة على أن تخاطط حبيباتها بذاتها .. وعلى أن تختر أصدقائها بذاتها .

وهذا ابتسمت ان ، لأن سارة في الحقيقة لم تكن فقط في حاجة إلى تشجيع في أي شيء .

إن سارة تختر أصدقائها بذاتها دائمًا ، وتفعل ما يجعلوها في أي وقت دون الرجوع إلى أمها في أي شيء . صحيح أنها تعبد أمها ، ولكن من الصحيح أيضاً إنها تأخذ رأيها الخاص في كل شؤون حياتها !

إن آن بلغت الواحدة والأربعين من عمرها ، ولعل هذا السن يمدو لسارة وكأنه أرذل العمر ، في حين أنها كانت لا تزال متربدة في أن تطلق على نفسها (امرأة في منتصف العمر) !

لم تكون تقاوم السنين . لم تكن تستعين بالمساحيق ، ولا الشباب

الأنيقة الزاهية الألوان ، ولكنها كانت تشعر بينها وبين نفسها أنها ليست امرأة في منتصف العمر .

وتنهدت ان : ما اغباني .. ما هذه الوساوس الملقا ؟ لعل السبب هو رؤيف سارة قبعت عني !

ماذا يقول الفرنسيون عن الفراق ؟

الفراق هو موت مؤقت ..

نعم .. هذا حقيقي .. أين سارة الآن ؟ إنها ميتة بالنسبة لي الآن .. وأنا ميتة بالنسبة لسارة ..

الفراق شيء غريب .. التباعد بالأجسام ، ها هي سارة الآن تحيا حياة خاصة بها ، وأن أيضا تحيا حياة خاصة بها .

وداخلها عند ذلك مرور صبياني مباغت : إنها حرة تماماً الآن ، تستطيع الان أن تستيقظ متأخرة أو مبكرة كما يحلو لها .. تستطيع أن تخطط أيامها حسب هواها .. تستطيع أن تتناول افطارها في الفراش ، وتستطيع أيضاً أن تتناول عشاءها مبكرة ، كي تذهب إلى المسرح أو إلى السينما !

او تستطيع أن تأخذ القطار - اي قطار - وتذهب إلى الريف كي تتمشى بين المدول الأخضراء والفسادات العذراء ، وتسنثشق هواء الريف النقي . ورئي السماء الزرقاء ، كما تبدو من بين فصوص الأشجار ..

ولا يعني ذلك أنها ما كانت تستطيع أن تحظى بكل هذه المتع في

وجود سارة ..

إن سارة لا تتدخل في حياتها بأي شيء ، ولكن الذي كان يحدث أنها كانت تجده متعة أعظم في مراقبة سارة وهي تخرج وتعود .

ما أبدع أن تكون المرأة أمًا . إن شئ مثل أن ترى نفسها تولد من جديد ، وتنمو من جديد ، وتستكشف الدنيا كلها من جديد وهي بمنجاة من آلام الشباب وعذاب المراهقة .

إن التجربة تعلمتها إن ما يبدو خطيراً قد لا تكون له أهمية ، و تستطيع ان تفكك فيه في هدوء وهي قبسم .

قد تصيح سارة : ولكن يا ماما الموضوع خطير جداً ، إنه مسألة حياة أو موت .. إن صديقتي فاديا تشعر ان مستقبلها كلها في خطر ، ارجوك الا تبتسم يا ماما !

ولكنها قبسم ، لأنها تعلم ان مستقبل اي فتاة لا يكون قط في خطر ، وان الحياة من المرونة والرحابة بحيث تسمح بالآلاف الحلول لكل المشاكل ..

لقد علت آن لفترة من شبابها في سيارة اسعاف ابن الحرب ، وتعلمت من مشاهداتها مدى تفاهة كل شيء ..

تعلمت إن المشاعر الصغيرة مثل الحسد والحقد والغيرة والسرور والحبلاه كل ذلك لا يساوي شيئاً عندما يشعر الإنسان في الحرب انه معزز للموت في أي لحظة !

وتعلمت أيضاً أنه من الصعب كثيراً أن يصنف المرء الناس إلى

أخيار أو أشرار ، كما كانت ترى الناس في شبابها ..

ما أكثر ما رأت شخصا يخاطر بحياته في شجاعة رائعة لينقذ حياة شخص من حادث تصادم ، ثم ترى هذا الشخص الشجاع نفسه يركب هلا وضيئا مثل أن يسرق محفظة الشخص الذي أنقذه من الموت .

الناس لا يعيشون في قرائب حامدة

* * *

وفي هذه اللحظة وجدت آن نفسها أمام سيارة تاكسي . وسألت نفسها بسرعة :

- أين ذهب الآن ؟

لقد كان توديعها لسارة هو كل عملها هذا الصباح ، وفي المساء كانت على موعد للعشاء مع جيمس جرانت .. جيمس العزيز المطوف .

قال لها بالأمس وهو يوكد دعوه للعشاء :

- سوف تشعرين بفراق بعد فراق سارة ، تعالى ودعينسا نلقي
أمسية بدبيعة ا .

كان ذلك كرما من جيمس الذي كانت سارة تستخر دائمًا من احترام
أهلا له وتقول :

- خادمك المطبيع يا ماما ؟

إن جيمس حقاً شخصٌ رقيقٌ ودبيعٌ بالرغم من أنَّه كانت تُشَرِّد
كثيراً عندما يحكى لها حكاياته العديدة التي تلتصب بدورها
نسائية ..

وكانَت تلوم نفسها دائمًا . إن صداقَة خمسة وعشرين عاماً تفرون
عليها - على الأقل - أن تصفي حكايات جيمس الساذجة التي يهدِّد لذة
كبيرة وهو يحكِّيها .

نظرت آن إلى ساعتها ، وفكَّرت أن تذهب إلى (خازن الجيش
والأسطول) ، كي تشتري بعض أدوات المطبخ التي طلبتها أديث ، وفي
الحال استقلَّت التاكسي ووصلت إلى الخازن .

سارت بين صفوف الأدوات المعدنية اللامعة وأطباقي الصيني البيضاء
وهي تتفحصها بذهن شارد ، وتسأَل عن الأسعار (التي ارتفعت ارتفاعاً
بنها) ، وكانت تشعر طول الوقت بذلك الرعب البسارد يسيطر على
حواسها .

وأخيراً .. لم تستطع مقاومة هذا الشعور ، فقصدت إلى أقرب
تلفون ..

- هل من الممكن أن أكلم السيدة لورا وبقتابل من فضلك ؟

- من المتحدث ؟

- ممز برفتيس !

- لحظة واحدة يا ممز برفتيس ؟

وما هي إلا لحظة حتى جاءها صوت صديقتها العميق :

- آن ٤

- أوه .. لورا .. أعرف إنني لا يجب أن أتصل بك في هذا الوقت .. ولكنني ودعت سارة لتوبي وكنت أتساءل ما إذا كان عندك بعض الوقت ..

قاطعتها لورا :

- فلنتناول الغذاء معها .. ما رأيك ؟

- أنت ملاك !

- سوف انتظرك إذا ، الواحدة والربع تماماً

- ٣ -

كانت الساعة الواحدة وأربعة عشر دقيقة عندما خرجت آن من سيارة التاكسي ، ودفعت الأجر للسائق ..

ثم دقت بجرس الباب ..

في الحال ، فتحت لها الباب الوصيفه هاركتيس وقالت لها باسمه :

- تفضل بالصعود إلى الدور الأعلى يا ممز برنتيس سوف تلتحق بك السيدة لورا بعد دقائق قليلة ..

صعدت آن السلم حيث مائدة الطعام معدة في انتظارها .

كانت الحجرة قيدوا وكأنها حجرة رجال ، وليس حجرة امرأة ..
مقاعد ضخمة وثيرة وكبيات هائلة من الكتب ، وستائر ثقيلة ذات
ألوان زاهية ..

ولم تنتظرك آن طويلا .. وسرعان ما جاءها صوت لورا العميق
يسقطها على السلم ، ردخلت لورا المعبرة حيث تعانقت المرأة في
رود صاف .

كانت السيدة لورا امرأة في الرابعة والستين ، وكان لها مظهر
الإنسانة التي تعرف أن لها شخصية هامة في المجتمع . كان كل ما فيها
أكبر من حجمها الطبيعي في مثيلاتها من النساء ، صوتها وصدرها وشعرها
الغافى وأنفها الذي يشبه منقار النسر ..

مقالات علمی

- ما أسعدي بروبيتك يا صغيرتي .. أنت قبدين أكثر جمالاً يوماً بعد يوم .. وأرى أنك أحضرت معي باقة من زهر الترجمـ، هذا لطف منك ، كـ أن الترجمـ المذابـ هو الـزـهـرـ الذي يـشـبـهـكـ؟

حالت آن :

- النرجس الدايم ..

- بل حلاوة المزيف التي تختفي خلف أوراق الشجر .

خطبہت آن وفالت :

- ماذا حدث لك يا لورا اليوم ؟ أنت مجسمة جداً على عكس عادتك .

—إنني أحاول أن أكون ظريفة ، ولو أن ذلك يكلفني جهداً فنسأ

كثيراً ، ولكن دعينا نأكل فوراً ، باست .. أين باست هذه ؟ ما رأيك في هذه الأصناف من الطعام يا عزيزي ؟

ـ هذا كثير جداً يا لورا حذا ، كنت أتوقع خداه بسيطاً

قالت لورا :

ـ كلام فارغ .. اجلس ، إذا سافرت سارة إلى سويسرا كم متبقى هناك ؟

ـ ثلاثة أسابيع ..

ـ يديع جداً ؟

وانهارت لورا حتى انتهت الخادمة باست من وضع باقي الأصناف على المائدة ، ثم أخذت ترشف قدحها من اللبن ، قالت :

ـ من المؤكد أنك سوف تشعرين بوحشة وفراغ بعد سفر سارة ، ولكن لا يمكن أن يكون هذا هو كل ما يزعجك ، هنا يا آن الخبرين بكل مشاكلك ، ليس أمامنا وقت كثير ، أنا أعرف أنك تحببليني ، ولكنني أيضاً أعرف أنه عندما تطأ بي قدمي صديقة روجو روبيتي فوراً فإنها تبحث عن حكتي لا عن جاذبيتي .

قالت آن في خجل :

ـ أنا أسفه حقاً يا لورا .

ـ كلام فارغ يا عزيزي .. ذلك لا يخصني بالمرة ، بل إنني أجده نوعاً من التقدير .

قالت آن في سرعة :

- أوه .. لورا .. اعرف إتنى حقا .. حقا تماما .. ولكنى اجد
نفسى فريسة لرعب مفاجئ .. هندا كتلت فى ميدان محطة فيكتوريا
وسبط كل هذه الأتوبيسات ، شعرت بآني وحيدة !

قالت لورا في تفكير :

- نعم .. إني افهم ذلك !

استمرت آن قائلة :

- لم يكن السر فقط هو سفر سارة ، كان شيئا اخظى من ذلك
بكثير ..

أومأت لورا برأسها ولكنهما لم تتكلم

قالت آن :

- أعني ان الشعور بالوحدة لا يجب ان يكون شيئا جديدا بالنسبة
لي ، فاما دائعا وحيدة ؟

- إذا فقد عرفت ذلك أخيرا ، نعم إن الوحدة منا تكشف
ذلك عاجلا أم اجلا ، والغريب أنها دائما صدمة .. ما هو عمرك على
فكرة يا آن ؟ واحد واربعون عاما ؟ إنه من مناسب جداً لذلك
الاكتشاف ، لأنك إذا تأخر بك العمر في الاكتشاف فإنك تتعرضين
للأنهيار .. وإذا تقدم بك العمر فإنك تحتاجين لشجاعة فائقة
للاعتراف به .

قالت آن في فضول :

- هل شعرت نقطا بذلك وحيدة يا لورا ؟

تنهدت لورا وقالت :

ـ طبعا .. لقد جسماني ذلك الشعور أول مرة وأنا في السادسة والعشرين ، وأنا واحدة من أفراد عائلة كبيرة يرثون عليها الحب والوثام لقد أدهشتني ذلك الشعور وملأني بالرعب ، ولكنني سلمت به ، لا يحب أن تذكر الحقيقة أبدا .. يجب أن نسلم بالحقيقة التي تكون بأنه ليس للإنسان في هذه الدنيا من رفيق يصاحبه من المهد إلى اللحد إلا شخص واحد .. نفسه ! ويجب على الإنسان أن يوسع علاقته بهذا الرفيق .. أن يتعلم كيف يصادق نفسه .. هذا هو الواجب ، وهو ليس سهلا دائلا ..

ـ لقد شعرت بأن الحياة تبدو فجأة فارغة من المعنى ومن المدف ، إني أعتزف لك بكل شيء يا لورا . شعرت بأن الحياة أصبحت عبارة عن سنوات تند دون أن يلأها شيء هام ، لا حزن ولا فرح ولا جديد ، أوه .. أعتقد إني امرأة حمقاء ، لا أكثر ولا أقل ؟

فأاطمئنها لورا :

ـ لا .. لا يا عزيزي .. حافظي على صوابك .. تذكري ما أضحكك الرائع .. لقد أديت عملاً عظيمًا أيام الحرب .. لقد تجھت في تربية سارة وعلمتها كيف تكون فتاة رضبة الحلق ، وكيف تحب الحياة بالطريقة المزادئ التي تحبين بها الحياة .. يجب أن يكون ذلك كافياً جدآً عزاء لك .

ـ يا عزيزي لورا ، أنت حكيمة ومحترفة ، ولكن أخشى إنني أفترط في حبي لسارة أكثر مما يتبيني !

ـ كلام فارغ ..

- إني أخشى دائمًا أن أصبح واحدة من الأمم التي يحبون بناتهم إلى درجة السيطرة والديكتاتورية التي تحول حياة بناتهم إلى جحيم؟

قالت لورا في هذوه :

- بل هناك كثير من الأمم يفكرون مثلك إلى درجة أنهم يتغدون على الآيات بناتهم!

قالت آن في استئناف :

- ولكن السيطرة شيء فظيع.

- طبعاً.. لقد رأيت هذه الحالة كثيراً.. رأيت أمم (يحتكرون) بناتهم، وآباء (يحتكرون) أبنائهم ويفرضون عليهم حياتهم الخاصة، ويفرضون (الماضي) على (المستقبل).. إنهم يحاولون أن يعيشوا حياة أبنائهم وهذا شيء ضد الطبيعة..

لقد كان عندي ، في وقت من الأوقات عش طيور في حجرتي ، وعندما فقس البيض ، وغا ريش الطيور الصغيرة طارت ما عدا واحداً. أراد ذلك الطائر الصغير أن يبقى في العش ، وأن يعتمد في طعامه على أمها ، ورفض أن يتعلم الطير . وقد ازدادت حالتها أمه كثيراً . كانت تطير أمامها وتفرج يمناهيها لكي تجعله يتعلم منها ، ولكن بدون فائدة ..

آخر ذلك الصغير أصراراً غريباً على البقاء في مهده ، وأخيراً امتنعت الأم عن اطعامه ، كانت تحضر الطعام فوق منقارها ، ولكنها تلف خارج العش لكي يخرج .

وهناك أشخاص مثل هذا الطائر .. أطفال لا يريدون أن يعيشوا عن الطوق . ولا يريدون أن يواجهوا متاعب الحياة ومشاكل النضوج ،

والعيوب ليس في لذائثتهم ، وإنما في أنفسهم ؟

وقرقت لورا عن الكلام لحظة ، ثم عادت تقول :

- يحيى نب الأمهات الذي يحبن السيطرة على الأطفال ، هناك أيضاً الأطفال الذين يحبون أن تسيطر عليهم أمهاتهم .. هذا نوع من تأثير النضوج العاطفي ؟ أم أنه نقص في القدرة على النضوج ؟ النفس البشرية ما زالت غابة مليئة بالطلامس والأفاز .

قالت آن التي لم تتم بهذه العموميات :

- هل تعتقدين إني أحب السيطرة على ابنتها ؟

- لقد كان رأي داماً إنك سارة تستعمل بعلاقة هناء ، وإن كلاً منكما تحب الأخرى حباً صادقاً ، وإن كانت سارة في الحقيقة أصغر من سناها .

صاحت آن :

- أصغر من سناها ؟ إنني أعتقد داماً أنها أكبر من سناها .

قالت لورا :

- لا .. لا .. إنني أشعر داماً أنها أصغر من عمرها !

اعتراضت آن :

- ولكنها ذات شخصية مستقلة تماماً .. ولها رأيها الخاص في كل شيء .

- هذا معناه أن لها رأي (العمر) الذي تعيش فيه ، ولكن سوف ينطفئ زمان طويلاً قبل أن يكون لها رأيها الخاص في أي شيء ، يحيى نب ذلك ، فإن الجيل الجديد من الفتيات يجدوا ذا شخصية مستقلة ، والسبب

في ذلك انهم يفتقدون الثقة في أنفسهم ..
إننا نعيش في زمن فلق ، ولا شيء يهدو ثابتًا ، وذلك ينور على
الجبل الجديـد أكثر مما ينور علينا ، وذلك أيضا هو أساس كل المصائب
والمـتابـعـبـ والـجـرـائـمـ : الحاجة إلى الـاطـمـئـنـانـ .. المـنـازـلـ المـتـصـدـعـ .. الحاجة
إلى الـقـيمـ الـاخـلـاقـيةـ .. إن النبات الصغير يحتاج إلى صند فوري لكي يصبح
شجرة باستقـاءـ .

ثم ابتسمت لورا فجأـهـ وقالـتـ :
ـ هـاـ أـنـذـاـ أـتـحـولـ إـلـىـ وـاعـظـةـ مـثـلـ عـبـورـ بـخـرـفـةـ ،ـ هـلـ تـعـلـمـنـ مـاـذـاـ
أشـرـبـ الـلـبـنـ فـيـ كـلـ وـجـيـاتـ ؟ـ
ـ لـأـنـهـ مـفـيدـ صـحـيـاـ !ـ
ـ كـلـامـ فـارـغـ .. بـلـ لـأـنـ أـسـبـهـ .. يـحـبـ أـنـ يـفـعـلـ الـإـسـانـ مـاـ
يـحـبـهـ فـقـطـ .. أـخـبـرـيـ أـلـآنـ ،ـ هـلـ مـاـ يـزـالـ ذـالـكـ الرـجـلـ الـلـطـيفـ
جـرـانـتـ يـطـارـدـكـ ؟ـ

آخر وجه آن وضـحـكتـ ،ـ ثـمـ قـالـتـ :
ـ نـحنـ أـصـدـقـاءـ قـدـامـيـاـ !ـ

ـ لـأـنـ هـرـهـ عـلـيـكـ الزـوـاجـ أـكـثـرـ مـنـ مـرـهـ ،ـ الـيـسـ كـذـالـكـ ؟ـ
ـ نـعـمـ ،ـ وـلـكـنـ هـذـاـ كـلـامـ فـارـغـ فـيـ الـحـقـيقـةـ ..
ـ ثـمـ تـرـدـدـتـ لـحـظـةـ وـسـأـلـتـ صـدـيقـتـهاـ فـيـ اسـتـعـيـاهـ :

ـ لـورـاـ ..ـ هـلـ تـفـقـدـيـنـ آـنـهـ ..ـ إـنـيـ يـحـسـنـ آـنـ ؟ـ
ـ لـمـ تـكـلـ الـجـلـةـ ،ـ وـلـكـنـ لـورـاـ فـهـمـتـ وـاجـابـتـ فـيـ الـحـالـ :
ـ فـيـهاـ يـتـعـاـقـ بـالـزـوـاجـ فـيـهـ لـأـمـ جـالـ لـكـلـةـ (ـيـحـسـنـ)ـ ،ـ فـالـزـوـاجـ الـمـعـبـ

أفضل من الوحدة ، مسكن جرانت هذا . أنا لا أعطف عليه ، ولكنني
فقط أعتقد أن رجلاً يعيش الزواج على امرأة مراراً وتكراراً ، ثم
يستمر في إخلاصه لها ، هو رجل يحب القضايا الخاسرة ..

من المؤكد أنه كان يسعد كثيراً لو أنه شارك في معركة (ذكرى)
ولكن .. ما يناسبه هنا ، هو الاشتراك في (هجوم فرقة الحياة
الحقيقة) ٢

ما أكل حينا في الجلائر لهزائنا وخسائرنا .. وما أشد خجلنا من
انتصاراتنا ؟

الفصل الثاني

الوصيفة

- ١ -

عادت آن إلى منزلها لتجد وصيقتها الخاصة أديت في حالة سخط وقذف .

قالت لها أديت وهي تظل يرأسها من المطبخ :

- لقد أعددت لك شريحة ممتازة من اللحم للغداء ، وحلوى كريم كراميل أيضًا .

أجبتها آن :

- أسفت جداً يا أديت ، لقد تناولت غذائي مع لورا ، ولكنني أخبرتك بالטלפון إني لن أحضر للغداء .

- كان ذلك بعد أن أعددت شريحة اللحم والكريم كراميل !

كانت أديت امرأة مدينة القامة ، ذات وجه متجهم ، وفم متذمر على الدوام ، ولكنها كانت ذات قلب من ذهب ، وكانت تحب آن وسارة جسما لا مثيل لها ..

قالت تونب آن :

- ليس من عادتك أن تتغاضي فجأة خارج المنزل .. سارة هي التي تفعل مثل هذه الأشياء لا أنت .. هل تعلمين إني وجدت القفاز الذي قلبت الدنيا بجثثا عنه قبل سفرها ؟ وجدته محشورا خلف وسادة الكتبية ؟

قالت آن وهي تتناول القفاز الحريري الجميل :

- وأسفاه .. على العموم لقد سافرت سارة

- لا شك إنها كانت سعيدة جدا بهذه الرحلة .

- طبعا .. هي ورفيقاتها في المدرسة ، الجميع كان سعداء ..

- لا أظن أنها سوف تكون سعيدة في رحلة العودة .. هذا إذا لم تتم على ذلكلة ؟

هتفت آن :

- رباه .. لا تقولي أشياء مثل هذه يا أديت ؟

هزت أديت كتفها وقالت :

- ولكن جمال سويسرا خطيرة جدا . إن المرأة يكمن ذراعها أو ساقه أثناء تسليمه هذه الجمال ، ثم يضع المضو المكسور تحت الجبس ، وقد يصاب المضو بالغرغرينة بالرغم من الجبس ، ويكون الموت هو النتيجة المحتملة ، ذلك فضلا عن الراقصة البشعة التي تسببت من تحت

الجيس ؟

ضحكـت آنـ على الرـغم مـنـهـا وـقـالتـ :

- عـلـى كلـ حـالـ دـعـيـتـا نـأـمـلـ أـلـا يـحـدـثـ ذـلـكـ لـسـارـةـ ١
كـانـتـ آـنـ مـتـعـودـةـ عـلـى تـبـوـاتـ أـدـيـثـ الـخـيـفـةـ ،ـ الـقـيـ تـجـدـ فـيـهـاـ أـدـيـثـ
مـتـعـةـ غـرـيـبـةـ .

قـالـتـ أـدـيـثـ وـهـيـ تـشـهـدـ :

- لـنـ يـكـونـ المـنـزـلـ هـوـ نـفـسـ المـنـزـلـ بـدـوـنـ سـارـةـ ..ـ لـنـ نـعـرـفـ عـلـىـ
أـنـفـسـنـاـ لـشـدـةـ الـمـدـوـهـ .

- عـلـىـ كـلـ حـالـ سـوـفـ تـجـدـنـ شـيـئـاـ مـنـ الـرـاحـةـ ؟

صـاحـتـ أـدـيـثـ فـيـ كـهـرـيـاهـ :

- الـرـاحـةـ ؟ـ وـمـاـ حـاجـقـ إـلـىـ الـرـاحـةـ ،ـ إـنـقـيـ أـفـضـلـ أـنـ أـبـلـ مـنـ التـعبـ
عـلـىـ أـنـ اـصـدـأـ مـنـ الـرـاحـةـ ..ـ هـذـاـ مـاـ تـعـلـمـهـ مـنـ أـمـيـ يـرـحـمـهـ اللهـ ،ـ وـهـذـاـ
مـاـ أـخـذـتـ يـهـ نـفـسـيـ طـوـالـ حـيـاتـيـ ..ـ إـنـقـيـ سـوـفـ اـنـتـهـزـ فـرـصـةـ سـفـرـ
إـبـنـتـكـ وـأـقـوـمـ بـعـمـلـيةـ تـنـظـيفـ لـلـمـنـزـلـ ..ـ هـذـاـ المـنـزـلـ مـتـحـاجـ لـتـنـظـيفـ
شـامـلـ اـ .

..ـ لـاـ أـشـاطـرـكـ هـذـاـ الرـأـيـ ،ـ يـاـ عـزـيزـيـ أـدـيـثـ ..ـ فـلـمـنـزـلـ نـظـيفـ
غـامـسـاـ ..

..ـ هـذـاـ مـاـ تـحـسـبـيـهـ اـنـتـ ،ـ وـلـكـنـيـ أـعـرـفـ اـكـثـرـ مـنـكـ اـإـنـيـ اـعـرـفـ انـ
جـمـيعـ السـتـائـرـ تـحـتـاجـ إـلـىـ غـسلـ وـتـنـظـيفـ ،ـ وـإـنـ جـمـيعـ اـزـرـارـ الـكـهـرـيـاهـ
تـحـتـاجـ إـلـىـ تـلـمـيـعـ .ـ أـوـهـ ..ـ هـنـاكـ الـفـ شـيـءـ وـشـيـءـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـنـظـيفـ فـيـ
هـذـاـ المـنـزـلـ ؟

قالت أديث هذا وعيناها تلعن سروراً بالتعب المرتقب .

قالت لها آن :

- استعفي بواحدة لتساعدك ا

ولكن أديث صاحت بصوت ارتجمت له الجدران :

- أنا ! أنا استعين بواحدة في عملي ؟ أنا لا آمن أي امرأة غريبة تدخل هنا .. هناك أشياء ثمينة في هذا المنزل تحتاج إلى نهاية حقيقية ، ولو لا الشفالي الدائم في المطبخ لأشرفت على العناية بها قبل سفر ابنتهك ، ولكنها قد جاءت الفرصة ؟

- أنت تطبخين ببراعة يا عزيزتي ، وأنت تعرفين ذلك أيضاً

ارسمت على وجه أديث المتجمجم ابتسامة خياله رحماً عنها حادث اختفاءها بالتطهيب ، قالت :

- آه الطهي .. لا براءة هناك في الواقع .. أنا لا أسمى الطهي
ملا ..

وبيده الجدة الختامية استدارت إلى المطبخ ، ولكنها سالت سيدتها قبل أن تخفي :

- حق ترويدن أن تتناولين الشاي ؟

- أوه .. ليس الآن .. بعد نصف ساعة ..

قالت أديث :

- إذاً يحسن بك أن تخلعي حذاءك وتدخلي غرفة قصيرة قبل الشاي ، فلشعرن بشاطئ في المساء ، إن سفر ابنتهك فرصة لك أيضاً ،
هيا سيدتي أمامي ؟

سارت آن وخلفها اديث حتى وصلت إلى غرفة الاستقبال ، وقعدت على كنبة وثيرة ، وخدمات لها اديث حذاءها ، ووضعت وسادة فاخرة تحت رأسها ..

قالت ان :

- إنك تعامليني كأنني طفلاً يا هزيرتي !

- لقد كنت طفلاً صغيراً عندما استخدمني والدتك لأول مرة ، ولا اعتقاد أنك تغيرت كثيراً .. على فكرة ، فقد طلبك الكولونيل جيمس جرانت بالטלية دون ليذكرك بأن موعدك معه هو الثامنة مساء في مطعم (موجادرو) ، وقد قلت له أنك تذكرين الموعد جيداً ، ولكن هذا طبع الرجال على أي حال .

- إنه شيء لطيف من جيمس ، ان يحاول التسرية هي هذا المساء .

قالت الوصيفة في امتناع :

- لا امتناع عندي على الكولونيل ، قد يكون مزعجاً ومراراً ، ولكنه رجل مهذب (جنتلمن) .

ثم توافت لحظة واضافت :

- على العموم . قد تتعين فيمن هو أسوأ من الكولونيل جرانت بكثير !

هتفت آن :

- ماذا قلت يا اديث ؟
ولكن الوصيفة واجهتها بعين لا تطرف ..

قالت انه يوجد من هو اسوأ بكثير من الكولونيل جرانت .
اوه . اعتقاد إننا ان نرى مستر جيري كثيرا ، حيث ان ساره
ليست في المنزل ؟

قالت آن :

ـ انت لا تجدين جيري يا اديث ، اليك كذلك ؟
ـ نعم ولا .. انه جداً شاب جذاب ، وهذا شيء لا يمكن انكاره ،
ولكنه ليس شاباً جاداً .. فقد خروجت اخقي مارلين رجلاً من هذا
النوع ، اذه لا يستقر في وظيفة واحدة اكثر من ستة اشهر ، ودائماً
يلقي باللوم على الغير ؟

ثم خرجت الوصيفة من الحبرة واقتربت الفار فوق رأسها ، اما آن
فإنها اغمضت عينيها واسترخت لتسارع قليلاً

جاءت من بعيد اصوات عربات الترام ، وكلام السيارات في
الشارع ، ولكنها كانت خافتة كأنها موسيقى فاتحة ، وعلى المائدة القريبة
منها إثاء به باقة من الورد قبعت منها رائحة ذكية غلأ الجو بالنعومة
والدعة .

وشعرت بالسلام والهدوء يحيطان بها ، سوف تتفقد ابنتهما كثيراً ،
ولكنه أيضاً شيء يمنع ان تنفرد بنفسها ببعض الوقت .

ما اغرب ذلك الرعب الذي اجتازهما هذا الصباح .

وتساءلت عند ذلك عن نوع السهرة التي سوف تذهبها مع صديقها القديم
كولونيل جيمس جرانت .

وسرعان ما راحت في سبات عميق .

كان مطعم (موجادور) من المطاعم القليلة التي لا زالت تحتفظ بطابع الأيام الخالية ، وتميز بالأطعمة الممتازة والذوق المتنعم ، وروحى لروادها بذلك الجو الودي من الثاني والموسيقى الماءلة .

وصلت آن إلى المطعم لتبعد الكولونيل جالساً ينتظرها في بار المطعم وهي ملائمة دلائل القلق والهمة ..

سرع بحبيها في سرور صادق ، ويتأمل باهجان توجهاً الأسود المعثم وعقد الأواى الذي يحيط برقبتها ، قال :

ـ آن .. ها قد وصلت ، من البديع حقاً ان تكون المرأة جيشه ومواطنة على الماءلة ايضاً !

ابتسمت راجيات :
ـ لقد دأخت ثلاث دقائق فقط لا أكثر ؟

كان الكولونيل جرانت رجلاً طويلاً الشامة متبايناً الأعضاء ، وله حركات رجال الجيش المنتظمة ، ويكلل رأسه شعر رمادي حلبي .. نظر إلى ساعته وقال :

ـ لماذا لم يحضر الباoron حتى الآن ؟ إن مائقتنا سوف تكون جاهزة في الثامنة والنصف ، ولكن دعينا تتناول مشروباً أولاً .. ماذا

تشرين ؟ شيري ؟ إنك تفضلتي عن الكوكبيل ، البس كذلك ؟

- نعم .. من هم الباقيون ؟

- آل ماسينيجهام ، هل تعرقينهم ؟

- طبعاً !

- وأيضاً جينيفر جرام ، أنها ابنة عمي ، ولا ادرى ما اذا كنت قد قابلتها من قبل أم لا ؟

- لقد قابلتها مرة مملأ !

- وهناك أيضاً ريتشارد كولديفليد .. فقد قابلته مصادفة بالأمس ، بعد فراق دام سنوات ، فقد أمضى معظم سنوات عمره في بورما ، وهو يشعر الآن بفربة لوجوده في الجبلاء بعد كل هذه السنوات ؟

- نعم .. اعتقاد إلى أفهم شعوره .

- إنه شخص لطيف ، وقد من بأسامة قاسية في المواقف ، فقد توفيت زوجته وهي تتضع مولودها الأول .. كان يعيدها ولم يستطع البقاء في الجبلاء بدونها .. ولم يستطع أن يتساءل ، ولذلك ذهب إلى بورما .

- وماذا جرى للطفل ؟

- مات أثناء ولادته !

اجابت أن في أسف :

- يا لها من مأساة !

- أو .. هنا قد أقبل آل ماسينيجهام ..

كانت مسر ماسينيجهام امرأة جسافة العود ، وكانت بشرتها مليئة

بالبشر التي اكتسبتها أثناء وجودها في الهند .
وكان مستر ماسينجهام رجلا فضير القامة ، لا يكاد المرء يشعر بوجوده
إلا إذا تكلم .

قالت صدر ماسينجهام وهي تصافح آن بمحاراة :
ـ ما أسعدني بروبيتك من جديد يا عزيزي .. ما أبدع فستانك ..
أعتقد إنني أسيء دائما اختيار الفساتين التي أرتديها في المساء ..
وهذا هو رأي جميع أصدقائي أيها .. ولكنني أعتقد أن الحسية
الخجوماً أصبحت كثيبة وخيالية من البهجة ... في الحقيقة ، لا أظن
إنني وزوجي سوف نبقى في الجلالة إنما نذكر في الرحيل إلى
كيطيا ؟

وأضاف مستر ماسينجهام :
ـ كثيرون جداً يفكرون في الهجرة خارج الجلالة ، والحكومة هي
السبب !

ـ قال كولونيل جرانت :
ـ ها هي جينيفر قد حضرت ومعها كولدفيلد
كانت جينيفر في الخامسة والثلاثين من عمرها ، لها وجه مثل وجه
الحسان ، ومن عادتها أن تضحك بصوت يشبه الصهليل ..
أما ريتشارد كولدفيلد ، فقد كان رجلاً في منتصف العمر ، ولها بشرة
لوحتها الشمس ..

جلس الجميع حول دائرة في البار .. وبذات جملة آن يحوار
ريتشارد كولدفيلد ..

وشرحت آن من باب الزيارة لجاذبها الحديث ..

هل مضى عليه وقت طويل في الجلترا؟

ما هو رأيه في الجلترا بعد غيابه الطويل عنها؟

وأجابها بأن الأمر كان صعباً في البداية، وأن كل شيء قد تغير مما كان يمرره عليه قبل الحرب .. ثم أضاف بأنه يبحث عن وظيفة، وإن كان العثور على وظيفة ليس سهلاً بالنسبة لرجل في سنه.

قالت آن:

- هذا شيء مزعج، وهذا خطأ أيضاً؟

لبتسن ويتشارد وقال:

- إني لم أبلغ التسرين بعد، وعندى قروة لا يأس بها، وإذا لم أوفق إلى وظيفة فإذني قد أشتري مزرعة في الريف وأعمل في زراعة الخضروات وتجارة الدواجن؟

صاحت آن:

- كل شيء إلا الدواجن .. عندي أصدقاء كثيرون جربوا الدواجن ثم انصرفوا عنها، يبدو أن الدواجن تتعرض للأمراض دائمًا.

- لعلني إذا أكتفي بزراعة الخضروات، لن أكسب منها كثيراً، وإنما سوف أقضي حياة سعيدة!

- الحقيقة أنه من الصعب أن يعرف الإنسان ماذا يريد من هذه الحياة؟

- هذا لا يزعجي أبداً، إني أعرف أنه ما دام الرجل يتلك الثقة

في نفسه والأرادة ، فإن المشاكل تذوب أمام عزيمته ..

قالت آن وهي غير مقتنعة :

- من يدرى ؟

قال في حرارة :

- أوكد لك ما أقول .. إنك أكره ذلك النوع من الناس الذي يضي
عمره شاكيرا باكيريا ، ملواحاً أمام الدنيا كلها بسوء حظه في الحياة .

قالت آن وقد شاركته حاسه :

- أوه .. في هذا أتفقك ..

رفع حاجبيه دهشة من حاسها المفاجئ ، ثم قال :

- يبدو أن لك تجربة ممتازة !

تمددت وأجبت :

- طبعاً .. إلى أعرف شاباً من هذا النوع .. إنه صديق لابنني ،
وهو لا يخذلك عن شيء إلا عن فشله في الحياة .. في البداية كنت أعطه
عليه ، وأخيراً امتنعت عنه ملا وضجرأ ، وصرت أعتبر شكواه
أذاناً صماء ؟

هتفت السر ماسينجهام عبر المائدة :

- إن الشكوى من سوء الحظ شيء ممل كثيراً .

سأها كولونيل جران特 :

- من قصدت بكلامك هذا ؟ جيرالد ليولد ؟ إنه لن ينفع في
شيء ، فقط ؟

قال ريتشارد كولدفيلد في هدوء :

— اذن فذلك ابنة ، ولا بد أنها شابة ما دام لها صديق شاب .
قالت آن بتمهل :

— أوه .. نعم .. ابنتي في التاسعة عشر ..

— هل تحيطينها كثيراً ؟

— طبعاً !!

ارتسمت على وجهه علامات ألم .. وذكرت آن مأساته التي حدثها
عنهما كرلوفيل جرانت .. شعرت بأنه رجل وحيد في هذه الدنيا .

قال لها بصوت منخفض :

— من يراك لا يتصور ان شابة مثلك لها ابنة شابة .

ضحكـت وقالـت :

— هذه هي الجسامة المعرودة التي يقولـها الناس لامرأة في مثل
سنـي ؟

— ربـا ، ولـكنـي عـنيـتـ ما قـلتـ .. هل زـوجـكـ ؟

ترددـتـ لـحظـةـ ، ثمـ قالـ :

— نـسيـتـ ؟

— نـعمـ .. تـوفيـ منذـ عـهـدـ بـعـيدـ اـ

— لماذا لم تـلـزـمـيـ بـعـدهـ ؟

كان سـؤـالـاـ خـالـيـاـ منـ الـكـيـاسـةـ ، واـلـكـنـ الـاهـمـ الصـادـقـ الـبـادـيـ
علـىـ وجـهـ ، جـعلـهـ لـشـعـرـ بـأـنـهـ شـخـصـ بـسيـطـ ، وـأـنـهـ حـقاـ يـريـدـ أـنـ
يـعـرـفـ السـبـبـ .. أـجـابـتـ :

ـ أوه .. ذلك بسبب ..

ـ ثم توقفت لحظة ، ثم عادت الحديث في حراره وانخلاص :
ـ لقد كنت أحب زوجي جداً عظياً ، وعندما مات لم أحب أحداً
بعده فقط .. وهناك ابنق أيضاً .

قال كولدفيلد :

ـ نعم .. هذا حقاً ما يحدث مع امرأة من طرازك .
ـ هض كولونيل جرانت واقترح على الجميع أن ينتقلوا إلى صالة
الطعام ..

ووجهت جلسة آن هذه المرة بين كولونيل جرانت وبين مسأله ما سينجحون
ولم تتح لها فرصة الحديث جديد مع ريتشارد كولدفيلد الذي اخترط في
 الحديث مع جينيفير غراهام ..

ـ هس كولونيل جرانت لأن :

ـ أعتقد ان كولدفيلد وجينيفير يصلحان زوجاً وزوجة ، انه يحتاج الى
زوجة كما تعرفين ؟

ـ ورغماً عنها شعرت آن ان هذه الفكرة تضايقها .
ـ جينيفير جراهم التي تشبه الحصان ، وتتحدث بصوت كالرعد لا تصلح
قط زوجة لشخص مثل ريتشارد كولدفيلد ؟

ـ ولكنها اخفت ضيقها متظاهرة بأنها كهانة في تناول طعامها ..

ـ سألها جرانت :

ـ هل سافرت ابنتك هذا الصباح ؟

— نعم يا جيمس .. وأرجو ان تتمتع بوقت سعيد فوق ثلوج
سويسرا !

— أنا واثق أنها سوف تذهب وقتا رائعا .. على فكرة هل صعبها ذلك
الشاب جيرالد ليولد في الرحلة ؟

— لا .. فقد ذهب الى مزرعة عمه !

— حمدأ الله .. لقد كانت براعة منك يا آن ان تساعدني بينها !
— ليس ذلك شيئا سهلا دائما .

— على كل حال لن تراه لمدة ثلاثة اسابيع ، فدعيناه نأمل ان تتحقق
بشاب غيره اثناء الرحلة ؟

قالت آن :

— ان ابنتي ما تزال صغيرة جداً يا جيمس ، ولا اعتقاد ان علاقتها
مع جيري ليولد كانت علاقة بجادة على اي حال .

قال سيرانت :

— جائز .. ولكنها كانت مهتمة به جدا طول الوقت .

ابتسمت في سرور وقالت :

— هذه هي طبيعة ابنتي العزيزة .. انها تهم بكل من تحب ..
لتتصور انها تعرضصالح لأصدقائها خيرا منهم ، وتفرج عليهم ان
يذمموا به .

— انها طفة ظريفة جدا ، رجولة ايضا ، ولكنها لن تكون قط جبلا
مثلك يا آن ، ولا وديعة مثلك .. انها من الجيل الجديد .. الجيل
الصلب .

قالت آن وهي تبتسّم :

ـ لا أعتقد ان سارة صلبة جداً مثل باقي افراد جيلها

ـ كم أتفق لو ان فتيات هذا الجيل حاولن ان يتعلمن شيئاً من جاذبية
آهاتهن ..

كان جرانت ينظر اليها في شفف ، وفكّرت في نفسها :

ـ جيمس العزيز .. كم هو لطيف معي .. انه يتصرّر انّي امرأة
مثالية .. هل لا حقيقة اذا يتصرّر انّي امرأة مثالية ..

هل اذا حقّه اذا ارفض عرضه للزواج ؟ ارفض ذلك الحب والتقدير
والشفف ؟

وفيما وقع ما يترّض سير هذه المشاعر الرقيقة ..

بدأ الكولونيل يتقصّ حكاية زوجة المهاجر ، الذي كانت صديقاً
له في الهند ..

قصة سمعتها ثلاث مرات من قبل ا

تبعدت المشاعر الرقيقة وانصرفت خواطرها عن الكولونيل وانشغلت
بتأمل ريتشارد كولدفيلد ..

انه يبدو رائداً من نفسه اكثر مما يتباهي ، ام ان هذه الثقة هي سلاحه
في مواجهة عالم غريب عنه ؟

كان وجهه وجهها حزيناً حقاً - وجهها وحيداً
ولكن له بعض المزايا ايضاً .. انه يبدو عطوفاً اميناً صادقاً نزيحاً ،
عبيداً ربها ومتعبساً احياناً ، ولكن في نفس الوقت جوده خلاله الطيبة

اذا رواها الحب الصادق ..

وقطع عليها خواطرها صوت الكولوفيل غرانت وهو يصبح :
- وهل تصدقون السبب .. لقد كان المائس يعرف الحقيقة
من البداية ..

عادت آن الى اللحظة الحاضرة فيها يشبهه الصدمة وشاركت السامعين
في الضحك المناسب لقصة زوجة المراجمي ؟

الفصل الثالث

الحلم

- ١ -

ففتحت آن عينيهما في الصباح الثاني وللوجه الأولى لم تعرف أين هي .. هذه النافذة كان يجب أن تكون ناحية اليمين لا ناحية البستان ، والباب أيضاً ليس في مكانه ، ودولاب الملابس .. كل شيء ليس في مكانه المعتاد .. لماذا ؟

وعند ذلك تنبهت حواسها وأدركت أنها كانت تحلم .. كانت تحلم بأنها عادت شابة صغيرة في منزل أسرتها في أبيلستريم ..

لقد عادت إلى المنزل وهي في حالة شديدة من الانفعال ، فقابلتها أمها وقابلتها أديت (الشابة) . فقد دارت حول المنزل تتذكر الحديقة ،

وتتأمل الزهور ، ثم دخلت المنزل .
كان كل شيء كمدها به ، الصالة شفافة الضوء ، وحجرة الاستقبال
الملحقة بها ..

وعند ذلك فاجأتها أمها بأن قالت :
ـ سوف تشرب الشاي هنا اليوم ..
ثم قادتها من يدها إلى غرفة لم ترها من قبل .. غرفة أنيقة وضيّقة
 مليئة بالزهور والستائر ، ذات الألوان الجذابة ا

ثم قال لها صوت :
ـ لم تكنوفي تعلمين من قبل بوجود هذه الحجرات .. اليس كذلك ؟
فقد وجدتها في العام الماضي ..
ورأت حين حجرات كثيرة جديدة ، وسلام مودية إلى حجرات أكثر
في الدور الأعلى ، كان شيئاً رائعاً ومثيراً .

وحق بعد استيقاظها كانت آن لا زالت تحت تأثير ذلك الحلم .
كانت آن (الشابة) التي تواجه الحياة بقلب الفتاة ذات الخمسة عشر
ريساً ، هذه الحجرات المعمولة .. تصور أنها لم تعرف بوجودها طيلة هذه
السنوات .. مق تم العثور عليها ؟ حديثاً ؟ أم منذ سنوات ؟

وشيئنا فشيئنا بدأت اليقظة تبعد تأثير ذلك الحلم وتعود ذكرياته .
لقد كان حالها سعيداً ، ولكنها تركت في نفسها الآن ما يشبه اللوعة
والأسى .. الإنسان لا يمكن أن يعود إلى الماضي ، ولكن ما أغرب
تأثير ذلك الحلم عن منزل به حجرات معمولة ..

فقد شعرت آن بحزن حقيقى ، لأن هذه المجررات لم تكن فقط شيئاً واقعياً

ظلت آن مستلقية في فراشها وهي تراقب الضوء المتسرب من ستائر النافذة وهو يزداد وضوحاً .. لا بد أن الوقت متاخر ، التاسعة صباحاً على الأقل . إن الصباح الباكر ليس له ذلك الضوء الراوي في الجلالة ، أما سارة فإنها سرف تستيقظ في سويسرا كي تطالع الشمس الساطعة والثلوج البيضاء ،

سارة .. من الغريب أن آن لا تشعر بها بوضوح الآن .. إنها في مكان بعيد .. في مكان غير واضح .

أما الذي كان واقعياً ، فهو ذلك المنزل في أبيلستون ، وال مجررات المهرولة ، والزهور والستائر الجميلة و .. أمراً واحداً أياها تلف في خشوع ، ووجهها لا يزال شاباً ، لم يرسم عليه بعد علامات التجهم والتذمر .

ابتسمت آن ثم قالت :

- أدب !

دخلت أدب المجررة وأزاحت ستائر ثم قالت :

- حسناً .. لقد نمت جيداً هذه الليلة ، لم يكن في نيف إيقاظك ، إن ليس يوماً جميلاً على أي حال ، هناك ضباب في الأفق .

كانت السجادة خلف النافذة تبدو رمادية مكفارنة ، ولكن أحاسيسها بالسعادة والدعة لم يتأثر ، ظلت مستلقية وهي تبتسم .

قالت أدب :

- افطارك جاهز ، سوف احضره لك ؟

ثم نظرت إلى سيدتها وقالت :

- انت تبدين سعيدة هذا الصباح ، لا بد انك امضيت سهرة
جميلة بالأمس !

قالت آن في دهشة :

- بالأمس ؟ أوه .. نعم كانت سهرة بديعة جدا ، اسمى يا أدبيت ،
هل تعلمين اني رأيت نفسي في المنام في منزلنا القديم ؟ ورأيتك أيضا
وكان الوقت صيفا ، وكان في المنزل حجرات جديدة لم ارها من قبل !

- الحمد لله الذي لم ارها ايضا ، فقد كان بالمنزل من الحجرات ما يكفي ،
ذلك المطبع الشاسع .. رباه كلما ذكرت ذلك الكيارات من الفحم التي كنا
نستعملها ، من حسن الحظ أن الفحم كان رخيصا عندئذ
- لقد كنت ما زالين شابة يا أدبيت ، وأنا ايضا .

قلبت الوصيلة شفتيها امتعاضا وقالت :

- نحن لا نستطيع أن نعود بالزمن الى وراء ليس كذلك ؟ فقد مات
ذلك الماضي وقبر واندفن .

قالت آن في فزع :

- نعم ، مات وقبر واندفن ؟

- على العموم فاما لست حزينة لانقصاص الشباب ، ليس عندي ما
أشكوا منه ، صحيحة جيدة وقوية ممتازة ، ولو انهم يقولون ان خريف
العمر ، هو الفترة التي تبدأ الامراض فيها تهاجم الانسان من الداخل .

- انا واثقة انك مريضة يا مرض يا أدبيت .

- وما ادراك ؟ هذا شيء لا تعرفينه إلا بعد ان تستطعي صريعة المرض ، ويحملونك الى المستشفى ريزونتك اربا اربا وعندئذ سوف تتأكدين أنك مريضة بعد فوات الأوان .

وبهذه الجلة (النفافة) غادرت الخادمة المبجرة .

وبعد دقائق عادت وهي تحمل الافطار قائمة :

- ما هو الافطار ، اعتدلي قليلاً حتى أضع وسادة خلف ظهرك لتنمكني من الأكل في السرير ؟

قالت آن وهي تنفذ تعليمات خادمتها الخالصة :

- ما أشد تحفاظك على ..

احمر وجهه الرصبة المتجمجم وتختتم :

- أني احب أن يكون كل شيء دقيقاً ، هذا كل ما هناك ، وعلي العموم فأنت محتاجة دائماً لأن يرعى شعور ذلك .. فأنت لست سيدة صلبة العود .. لست مثل صديقتك لورا التي لا يهوى البابا نفسه على الوقف في وجهها !

قالت آن وهي تحسبي فهوتها :

- إن لورا شخصية عظيمة ..

- اعرف ذلك .. فقد سمعتها كثيراً تتحدث في الراديو ، ان صوتها ووجهه يدل على أنها امرأة عظيمة .. وظهورها ايضاً .. وقد سمعت أيضاً أنها نجحت في أحد تمثيلاتها على زوج في وقت ما ، كيف أنه صلا ؟ هل كان السبب هو الموت أم الطلاق ؟

- الموت .. فقد مات زوجها !

- ذلك من حسن حظه ، وائم الحق .. إنها ليست من النوع الذي يجرؤ أي رجل على أن يجربا معمسا مدى الحياة .. ولو ان هناك رجالاً يجربون أن تكون زوجاتهم من المسيطرات على شؤون حياتهم ..

ثم اتجهت نحو الباب وهي تقول :

- والآن تناولي افطارك على مهل وتنهي بالكسل والاسترخاء في السرير وحالي مع افكاري السعيدة في هذه العطلة ؟

* * *

ابتسمت وقتمت لنفسها :

- عطلة ؟ هل هذا ما تطلقه عليها اديث ؟ ووع ذلك فإن هذا كان شعورها بشكل ما .. اثناء وجود ابنتها كان هناك دائماً قلق ما يسيطر على عقلها الباطن .. كانت تجد نفسها امام عشرات الأسئلة : « هل ابنتها سعيدة ؟ » ، « هل يحبها أصدقاؤها ؟ » ، « هل ضايقها احد في سهره الأمس ؟ »

انها لم تتدخل فقط في شؤون ابنتها ، لم تكن ابنتها تسمح بذلك على اي حال .. لم توجه اي اسئلة .. كانت تؤمن بأن ابنتها يحب ان تتعلم كل شيء بنفسها .. ولكن حبها كان يحيطها دائماً بذلك القلق عليها ..

وكان عليها أيضاً ان تكون في حالة استعداد في اي لحظة تصدّرها

فيها . ابنتهما طلباً لمساعدتها الأدبية والنفسية .

كانت تحصد نفسها أحياناً : يجب أن أتوقع أن يحدث مكروه لأنني ، ولتكن لن أتدخل إلا إذا شعرت بأنها في حاجة إلى .. لن أشعر فقط بسيطرتي أو بتدخلي في شؤونها .

ثم حدث المكروه .. ذلك الشاب المزعج جيري ليولد الذي نجح في أن يحظى بكل اهتمام ابنتهما .

عبداً حارات أن تفصل بينهما .. والآن .. هنا هي ابنتهما بعيدة عن ذلك الكابوس الملي .. ومن المؤكد أنها ستقابل شباناً الفضل منه ألف مرة ..

وما دامت ابنتهما في سويسرا ، فإنها تستطيع أن تطرد من ذهنها كل هذه الأفكار المتشائمة التي مصدرها جيري ليولد .. تستطيع أن تترى تحت هذه الأغطية المحررية ، وتفكر فيها تفعله اليوم ا فقد سعدت حقاً بسهرة الأمس ..

جيسم غرافت العزيز .. ما الطفة بالرغم من قصصه المممة .. يا لها من قصص تافهة سخيفة ..

يجب على الشخص عندما يبلغ الخامسة والأربعين من عمره أن يكتف عن إلقاء هذه القصص السخيفة .. لا يشعر المسكين بالضجر يحتاج سامعيه عندما يبدأ كلامه : « ألم أخبركم بهذه القصة الغريبة التي حدثت لي ؟ » وهكذا وهكذا

ومن الممكن جداً أن يود أحد سامييه بل أخبرتنا بها من قبل يا جيسم ثلاث مرات على الأقل !

من المؤكد أن جيمس سوف يخجل عند ذلك . لا ، قصورة .. لا يجب أن يواجهه أحد بمثل هذا الرد ؟

وذلك الشخص الآخر رينشارد كولدفيلد ، إنه أصغر من جيمس ، ولكن أله (مع تقدم العمر) ، يكتسب أيضاً تلك المادة المقيمة في القاء قصص لا تنتهي .

ولكن آن لم تتصور أن كولدفيلد قد يصبح مثل غرانت ، إنه قد يتطور إلى إنسان انتهازي ، إنسان مليء بالمرارة والتتعصب ، قد يتصرف تصرفات غير معقولة أحياناً ، ولكنه عموماً شخص لطيف ، إنه شخص وحيد .. ووحيد جداً .. إنه ضائع بفرده في تلك الفساد الهائلة التي اسمها لندن .

ترى أي وظيفة سوف يحصل عليها ؟
ليس من السهل الحصول على وظيفة بهذه الأيام .. أله سينتهي إلى شراء تلك المزرعة في الريف ، وإلى الانجرار في الخضراوات .
ترى هل ستقابلها مرة ثانية ؟ هل تدعوه جيمس إلى المشاه يوماً ، ثم تلمح له أن يدعوه كولدفيلد ؟

إنها تشعر بأن ذلك سوف يختلف من شعوره بالوحدة ، ما أفظع هذه الضوضاء التي تحدثها أديث .. كأنها جيش كامل يملأ بكل معداته من ميدان القتال ، ومع ذلك فإن هذه الضوضاء الحبيبة هي الدليل على أن أديث في أقصى حالات النشوة .

بعد لحظات فتحت أديث الباب ودخلت ورأسها مصوب بمنديل ، وعلى وجهها تلك العلامات التي تكون على وجه كاهنة تقوم ببطاقة وس

وقتيبة خبيرة قاتلة :

- اتناولي طعامك في الخارج ، اليس كذلك ؟ فقد أخطأت بخصوص الضباب ، إنه يوم مشمس ، وإذا أحببت فإنك تستطيعين الخروج والتنزه وتناول الطعام في مطعم ، وسوف انتمز أنا هذه الفرحة لاقيام بتقطيف شامل للمنزل .

ضحككت آن وقالت :

- حسنا يا أديث ، سوف اخرج ، ولكن ارجوك الا تقتلني نفسك من شدة العمل ، ولم لا تستعينين بأمرأة أخرى ؟ مسر جوبر مثلا .

- مسر جوبر ؟ هل تظنين إني أسمح لها بالدخول هنا مرة أخرى ؟ هل تظنين باني أترك تلك المرأة الخاملة تنظف الفضلات والزجاج والأدوات المعدنية ، والآن استعدي للخروج لأنني أريد أن أبدأ بتقسيط السجادجيد ..

- هل أستطيع ان اعود في المساء ، أم تفضلين أن أقضى الليلة في فندق ؟

ولكن أديث لم تصفعك ، وقالت :

- لا مزاح من فضلك .. على فكرة هذه الطاسة التي اشتريتها لي بالأمس ليست بجيدة .. إنها كبيرة ويصعب تقليل أي شيء فيها ، أنا أريد طاسة مثل القدية .

- ولكنهم كفوا عن انتاج ذلك النوع ..

ردت أديث في ازدراء :

- هذه الحكومة .. إلى أين يريدون ان يصلوا بنا ، على العموم لا

تلسي شراء طقم (السوفليه) الصيني .

- أعتقد أني سوف اعتذر عليه .

- هذا شيء، يشغل وقتكم على أي حال ا

- من يسمعك تحدثيني هكذا يا أديب يتصور أنني طفلة صغيرة ،
وأنك قلميني بلعيبة أو بزهوة ؟

ابتسم وجه الوصيفة المتوجه وقالت :

- لعل السر إنك في خياب ابنتك تبدين أصغر بكثير ، وهل المعمول
فسوف أحديك بالطريقة التي تعجبك ؟

واعتذلت في وقتها وقالت بلبرقة احترام :

- [إذا وجدت نفسك يا سيدتي قريبة من (مخازن الجيش والأسطول)
فأرجو أن ..

- حسناً .. سأحضر لك طقم (السوفليه) .

انسحبت الخادمة من الغرفة لتبدأ هجومها المرتقب على الأثاث والسبعين

وشرعت آن تستعد للخروج .. وسرعان ما تراهى إليها صوت الوصيفة
وهي تقفي في صوت أشبه بالولولة والنحيب .

أين من عيني هاتيك الدماء
تقلا الدنيا بالألم البلاء
وسماء اختفى منها الضباء
طار فيها الجن ومصاصو الدماء

أخذت آن تشي الهوينا في (مخازن الجيش والأسطول) ، وهي تتطلع إلى مئات الأصناف من الصناعات الصينية والأدوات المعدنية . لم تكن كل الأصناف للبيع ، كان بعضها (معد للتصدير) ، وكانت هذه الأصناف أجمل ألف مرة من الأصناف المعروضة للبيع ..

ولكن احساسها بالمرمان من هذه الأدوات الجميلة ، لم ينبع من الاعجاب بقدرة المصانع على إنتاج هذه الأدوات البالغة حد الروعة من الجمال والاتزان ..

وعثرت آن أثناء تجوالها على طقم صيفي جميل لـ السوفلية ، وكان آخر واحد من نوعه ، فاشترته في الحال ..
وفي نفس اللحظة صاحت امرأة :
ـ سوف أشتري هذا الطقم ..
ولكن الباائع أجبت :
ـ أسف يا سيدتي ، فقد بيع في التو ؟

ردت آن بجمالية المرأة :

ـ أنا أسف جداً !

ثم سارت وهي سعيدة بتوفيقها في العثور على شيء سوف ترضى

هذه أديت ا

حفلت مشترباتها ، ثم دخلت إلى قسم (الأدوات الزراعية) ، كانت ترجو أن تثار على بعض الأصص لفترة الاستقبال .

كانت تتكلم مع البائع عندما جاءها صوت من خلفها يقول :

— صباح الخير يا مسز برنسيس .

استدارت لتتجدد ريتشارد كولديبلد واقفاً ينظر اليها وهل وجهه مرور كسرور الطفل ا

آخر وجهها دون أن تشعر ، ولكنها بادرها قائلاً :

— ما أجمل أن أقاولك صدفة هكذا .. لقد كنت أفكرك ليك لتوي ، فقد لم تذكري لألي لم أسألك عنوانك ليلة أمس ، ولم استأذنك في أن أزورك ، والواقع إن ما منعني من ذلك هو خوفي من أن تمحسيوني منظفلاً ، لا شك أن ذلك العديد من الأصدقاء .. وا.

قاطعته مسز برنسيس قائلة :

— سوف أكون سعيدة ~~بتلبي~~ ^{بـ} إذا زرتني .. أنا أيضاً كنت أفكرك في الاتصال بالكتلونيل ~~بـ~~ ^{لـ} طلب منه أن يدعوك لزيارة ..

هتف ريتشارد في ذهول :

— © 2010 Organization of the Alexandria Library

يا المسكين .. لا بد أنه يشعر بوحدة قاتلة .. وهذه الإحساسة الصميمة هل وجهه البسيط توكل ذلك ا

— لقد كنت أشترى بعض الأصص لمجرة الاستقبال .. ولكن مسافة

تفعل أنت هنا ؟

— لقد كنت أتفحص أقفاص الدجاج .

— أما بزال تفكير في حرية الدرجون ؟

— لم أصل إلى قرار بعد .

سار الآثنان نحو باب الخروج ، وفيما سألهما كولديك :

— ترى هل في إمكانى أن أدعوك لتناول الغداء معى ؟ هذا إذا كنت غير مرتبطة بوعد سابق طبعاً
ضمحكت أن وردت ببساطة :

— لست مرتبطة ويسعدني كثيراً أن أقبل دعوتك ، والواقع إنني
منوعة من العودة إلى منزلي طوال اليوم .

قال في دهشة :

— منوعة ؟

— نعم .. إن خادمتى تتلف المنزل اليوم بمناسبة فصل الربيع ، وقد
منعتنى منعاً باتاً من العودة قبل المساء ؟

قال في سذاجة :

— وكيف تسمحين لها أن تعاملك هكذا ؟

— أوه .. إن أدبرت خادمتى وصديقتى .. إنها معى منذ وقت
كفت طفلاً ..

— آه .. هكذا !

ولكنه في الحقيقة شعر بعطف على هذه المرأة المسنة التي تتعرض
لطغيان وديكتاتورية خادمتها .. يا لها من امرأة ودية مسالمة قال :

- تنظيف بمناسبة فصل الربيع ، هل هذا هو الوقت الذي تنظف فيه المنازل عادة ؟

- لا .. ذلك يحدث عادة في شهر مارس ، ولكن نظراً لوجوده أينما في سويسرا ، فإن أديث انتهز الفرصة كي تنظف المنزل .

- هل تتفقدين ابنتك ؟

- طبعاً .. طبعاً

- اعتقاد أن فتيات هذا الجيل لا يحصن على البقاء في المنزل كثيراً انهم مفرمات بأن يفعلن كل شيء كما يحلو لهن

- اعتقاد أن هذه المرضة في سببها إلى الاختفاء على اي حال .

- الجلو جميل اليوم ،ليس كذلك .. هل تجدين أن تتمش عبر المدينة ؟
ام ان ذلك يتبعك ؟

- لا يتبعني قط ، فقد كنت على وشك الادلاء بنفس الاقتراح
عبر الاثنان شارع فيكتوريا ، ثم هبطنا نفقا سارا فيه حتى خرجنا إلى
مدينة سانت جيمس .

نظر ريتشارد إلى تماثيل أبستين ثم قال :

- هل تجدين اي جمال في هذه التماثيل ؟ كيف يسمى بعض الناس
هذه الأشياء البشرية فنا ؟

- اووه .. من المؤكد أنها فن

- هل تجدين اذنك معجبة بهذه التماثيل ؟

- لا .. أنا ايضا احب الفن الكلامي الذي يعرض الجسم الانساني
فيوضوح ووقار وجمال ، ولكن ذلك لا يعني ان ذرق المخالص هو

الكلمة الأخيرة في الفن .. اعتقاد انه يجب على الانسان ان يتعلم الا يرفض المقايس الجديدة في الفن .. لفن الحديث له قيمه الحديثة ، مثله في ذلك مثل الموسيقى الحديثة

صاحب ريتشارد :

- الموسيقى الحديثة؟ هل تسمين هذا الموسى موسيقى ؟

وقفت مس برتيس في سيرها قائلة :

- مسٹر کولدفیلد ، ألا ترى أنك ضيق الأفق ..

نظر اليها بحدة ، فاحمر وجهها ، ولكنها استمرت تنظر اليه في ثبات .

- هل ألا ضيق الأفق حقا؟ ربما ولكن بالحقيقة إنني أشعر بصدمة أمام كل شيء أراه فقد تغير كل شيء هنا كان عليه قبل سفري إلى إنجلترا .

ثم ابتسم وقال :

- إني أعتمد عليك في توجيهي وارشادي ؟

ردت ببرتقليس بسرعة :

- أره . أخشى إني أيضاً دقة قدية ، إنك تسرع من ارائي كثيراً ، ولكنني أشعر أنه من الظلم أن يغلاق الانسان عالمه .. مع تقدمه في السن ، من ناحية ، لأنه سوف يصبح شخصاً مزعجاً للمحيطين به ، ومن ناحية أخرى ، لأنك قد يفقد الرواناً من المجال لا يعرفها .

سار ريتشارد يحوارها صامتاً لحظة ثم قال :

- ألا لا أرافك في حديثك عن نفسك على انه امرأة متقدمة في السن ، افت أصغر امرأة رأيتها منذ فارة طوية ، بل أنت اصغر بكثير

من فتيات هذا الجيل الصاخبات ، هؤلاء الفتيات يخيفني .
لم تجد برنتيس بشيء ، كانت الشمس دائمة والجو بديعا ، وكانت
تشعر بالفترة عجيبة نحو هذا الشخص الغريب .

وقف الاثنان امام نافورة مياه وأخذوا يرقبان الطيور المائية وهي
تبسح في الماء بفطالة .

كان ريتشارد شخصاً ييفا وديعا ، وتحمّث الاثنان وضحكا ، وشعر كل
منهما بأنه لا غنى له عن الآخر .

قال ريتشارد :

-- بكل سرور !

ثم جلس الاثنان يتعلمان إلى النافورة وإلى الوان قوس قزح التي
تنخلل رذاذ الماء .

قالت برنتيس :

-- ما اجمل لندن ؟

-- نعم .. المرء لا يكتشف ذلك إلا إذا ابتعد عن الزحام والناس
وضجيج السيارات ، فقد كانت زوجي تقول ان لندن هي المكان الوحيد
الذي يظهر فيه الربيع في أيّام صورة له . كانت تقول ان الزهور
والأشجار تبدو أكثر جمالاً عندما تكون خلفيتها هي المباني والمعماريات
بعكس الريف الذي يبدو فيه كل شيء خليطـاً من المخضرة
والألوان .

-- أعتقد أنها كانت على صواب .. أنا أراقبها على وجهة نظرها

قال ريتشارد ، دون ان ينظر الى آن :

ـ لقد ماتت منذ زمن بعيد .

ردت بلطف :

ـ أعرف ذلك ، فقد أخبرني به الكولونيل جراند ا

استدار ريتشارد ونظر اليها متقدما ، وسألاها :

ـ هل أخبرتك كيف ماتت ؟

ترددت مسر برتيس لحظة ، ثم قالت :

ـ نعم .

لند ريتشارد وقال :

ـ لا أعتقد إني سوف أنسى ذلك قط .. أنا أتصور دائماً إني السبب
في موتها

ردت مسر برتيس :

ـ أنا أفهم شعورك ، ولو كنت مكانك لشعرت بنفس الشيء ، ولكنك
شعور خطأ طبعاً ،ليس كذلك ؟

ـ لا .. ليس شعور خطأ .

ـ إني أحدثك من وجهاً نظري كامرأة .. كل امرأة تحب أن
تحمل ، وإن تلد منها كانت الخطاورة التي تتعرض لها .. كل امرأة تشعر
بأنها لا تصبيع كاملة إلا إذا صارت أم .. لم تكون زوجتك ورغبة
في الطفل ؟

ـ أوه .. نعم ، فقد كانت سعيدة بحملها كثيراً ، وأنا أيضاً ..
كانت امرأة سليمة النية ، ولم يكن هنالك مجال للتفكير في إن أي

شيء قد يحدث ؟
حلت ذرة صيت .

قالت بعدها برتيس باخلاص :

- ألا اسفة من احمقى ا

قال ريتشارد :

- لقد حدث ذلك كله منذ زمن بعيد .

- لقد مات الطفل ايضا ، ليس كذلك ؟

- نعم .. الحق انني اكاد اشعر بالامتنان لوفاته .. لو انه
عاش لكرهته .. سكنت اتصور دائما ان امه دفعت حباتها ثمنا
لبياته !

ردت ممز برتيس :

- حدثني عن زوجتك !

شرع ريتشارد يخبرها عن زوجته ايلين ..

حدثها عن جمالها ومرحها ، ثم عن ثوبات الصيت التي كانت تعاودها
فيجأة ..

ثم توقيف ريتشارد عن الحديث وقال :

- الى لم يحدث عن زوجتي الى احد من قبل .

- استمر .. لا تتوقف !

لنهد ريتشارد وعاد الى الحديث عن زوجته :

لقد كان كل شيء خاطفا .. تقابلاً وتحاباً وزوجها وأمهما شهر العسل
في فرنسا ، يتبعونان بين ربوتها بالسيارة !

قال : لقد كانت دائماً عصبية وهي في السيارة .. كانت تتعلق بي كأنما تخشى أن تسقط من السيارة ، وأنا لا أفهم الآن سر عصبيتها ، لأنها لم تتعرض من قبل لأي حادث ..

ولكن هذه الذكريات كانت تعاودني دائماً وأنا في بورمسا ، كنت أحسن مجلس يديها قلشبستان بي وأنا أقود سيارتي في غابات بورمسا .. كنت أشعر دائمـاً .. بأنه (غير معقول) ، أن إيلين اختفت من الحياة ..

غير معقول .. نعم هذا هو الشعور ؟
هذا ما شعرت به برنتيس بعد وفاة باوريك . غير معقول إنه اختفى من الحياة .. لا بد أنه في مكان ما .

لا بد أنه قادر على أن يشعرها بوجوده بطريقة ما .. غير معقول أن يختفي ولا يترك شيئاً .. ما أبشع ذلك الحاجز القائم بين الأحياء والأموات .

كان ريتشارد ما يزال يتحدث عن حياته الأولى ، كان يصف المنزل الذي اختره عشاً له وزوجته وسط حديقة ملائكة بأشجار الخوخ ، وشجيرات اليلاك .

قال ريتشارد في النهاية :

ـ لا أدرى بماذا أخبرك بكل هذا !

ولكنه في الحقيقة كانت يدرى .. كان يشعر بأن صورة إيلين الراحلة بدأت تضليل في وجدانه لظهور مكانها صورة الإنسنة الوديعة الجميلة ..

صورة مسل برتيس ٤٤

كان يشعر بأنه سوف يترك ذكرى إيلين يحوار هذه النافورة ، وهذه
الطير ، وهذه الأشجار ، وهذه الشجر الحانية .

وكان يشعر بأن هذه هي آخر مرة يعيدها فيها إلى الطيبة
بمحبيه هنها ..

لقد كان حديقه هنها إلى برتيس هو (صلاة الوداع) لروح الزوجة
الراحلة ..

ترك ريتشارد كل ذلك خلفه في الحديقة ، ثم سار مع آن بالتسهان
شوارع لندن الصافية ١

الفصل الرابع

الحب

- ١ -

هل مسر برتشيس موجودة ؟
سألت لورا ويستابل هذا السؤال وهي تلف أمام باب المزل ..
أجابتها أديث التي فتحت لها الباب :
ـ ليست موجودة الآن ، ولكنني أعتقد أنها لن تغيب طويلاً ، هل
تع恨ين أن تتفضلي بالدخول لانتظارها ؟ ألا أعرف أنها سوف تسمى
كثيراً بروياك .
ثم تنهت أديث جوانبها ، فدخلت لورا وهو تلوك :
ـ سوف انتظرها ربع ساعة لا أكثر ، فقد مضت أيام كثيرة لم
أرهما فيها .

نظرت لورا حولها وقالت :

- أرى أنكم غيرتم أماكن الأثاث ، كان المكتب من قبل في هذا الركن ، وكانت الكتبة في مكان آخر .

ردت الوصيفة باحترام :

- لقد فكرت مسراً برتديس أن المكان يبدو أفضل بعد هذا التغيير ، بنفسها ، فقد فاجأتني بهذا التغيير قائلة : « أديث » ، الا تعتقدين انت الغرفة تبدو أكثر جمالاً الآن ؟ وأكثر المساعاً ايضاً ؟ في الحقيقة لم أوفقها على رأيها ، ولكني لم أصرح لها بذلك حق الان كي لا اخرج مشاعرها ، السيدات لهن تزوات أحياناً ، واكتفيت بأن قلت لها : « يجب الا ترهقين نفسك يا سيدتي حق لا تصافي بالزلق غضروف أو كسور في ضلوعك وتندهين بعد فرات الاوان وتفضين بقية عمرك عاجزة عن الحركة . أنا اعرف ذلك جيداً ، لأن اخت زوجي اصيخت بالزلق غضروف في وهي ترفع مزلاج النساقة ، ومن يومها وهي لم تقدر الفراش حق الان !

قالت لورا :

- بدون داع في الأغلب .. من حسن الحظ ان الأطباء لم يهدوا بصفرن ملازمته الفراش علاجاً لتكل مرص .

- إنهم حق لا يتركون المرأة حرقد شهراً بعد ولادتها ، فقد الزموا ابنة أخيه بقدرة الفراش بعد ولادتها بخمسة أيام .

قالت لورا ضاحكة :

- إن جيلنا يا عزيزي اكثر صلابة من نساء هذا الجيل .

- هذا حق يا سيدتي ، فقد تعرضت لأمراض كثيرة في طفولتي ،
ولكنني تغلبت عليها جميعاً .. كنت أصاب بنبات أغماء ولوبات تشنج ،
وفي الشتاء ، كان لولي يصبح أزرق تماماً ، وكان الهواء يلأ قلبي
ويصفر فيه .

ولكن لورا لم تهتم بتاريخ اديت الصعي ..

قالت مشيرة إلى الأثاث الغرفة :

- اعتقاد ان مسر برفييس مصيبة في هذا التغيير ، من المؤسف أنها لم
تفهم به منذ زمن .

ردت الوصيحة بلمحة ذات مغزى :

- قليلاً قليلاً يبني المعمور عشه !

نظرت إليها لورا في دعشه قائلة :

- ماذا ؟ هل تعنين ؟

أومأت الوصيحة برأسها باسمة قائلة :

- فهم ..

- أوه اوه

تبادلـت المرأةـن نظرة فهم ..

ثم سـألـتـ لـورـاـ :

-- هل رأـيـتـ الكـولـوفـيلـ جـرـانـتـ مؤـخـراـ ؟

-- لا ..

ثم أضافـتـ بـلمـحةـ منـ يـوـثـيـ مـيـناـ :

-- كان رـجـلـاـ لـطـيـناـ .

ومرة أخرى قالت لورا :

- أوه ؟

قالت الوصيفه وهي تقادر الغرفة :

- أنا اعرف شخصاً لن يعجبه تغيير الأثاث ، ابنتها .. إنما تكره
التغيير ؟

* * *

تناولت لورا كتاباً أخذته تصفيه ، وما هي إلا دقائق حتى سمعت صوت المفتاح يدور في ثقب الباب الخارجي ، ثم سمعت صوت الباب يفتح ووراءه إليها صوت شخصين يتبعذثان في مرح .. صوت آن برنتيس وصوت رجل

كانت برنتيس تقول :

- ها هو خطاب من ابنة سارة ..

ثم دخلت الغرفة وفي يدها الخطاب ، وخلفها ريتشارد كولديفيلد ، فوجئت برنتيس بروية ضيوفها ، فارتباكت لحظة ، ثم قالت نفسها وصاحبت :

- لورا ، يا لها من مفاجأة رائعة .. هذا هو مسieur ريتشارد كولديفيلد وهذه هي السيدة ويستابل ..

نظرت لورا إلى الرجل بامتعان ، وحددت معامله في ذهنها بسرعة .. شخص من الطراز العادي ، عنيف ، أمين ، طيب القلب ، عديم الاحساس

جاء ، حساس ، ورائع في غرام برنيس ..

ثم بدأت تتحدث إليه بصوتها العميقة :

قالت برنيس :

- سوف أطلب من أديث أن تحضر لنا الشاي ..

صاحت لورا :

- لن أشارككما الشاي يا عزيزي ، إنها الساعة السادسة تقريباً

توقفت برنيس لحظة ، ثم أكملت :

- سوف أشرب الشاي مع رينشارد إذا ، فقد كنا في حفلة موسيقية ،

ماذا تشربين ؟

- براندي مع الصودا !

- حسناً ..

ثم غادرت القرفة !

سألت لورا رينشارد :

- هل أنت مغرم بالموسيقى يا مستر كولدفيلد ؟

- نعم ، وخصوصاً موسيقى بيتهوفن .

- جميع الأنجلترا يحبون بيتهوفن ، إن موسيقاه تبعث النعاس إلى جهوني

أنا آنسة لهذا الرأي ولكني لا أحب هذه الموسيقى !

قدم لها رينشارد حلبة سجائره قائلة :

- سيجارة يا مدام ؟

ولكنها رفضت قائلة :

- شكرأ .. أنا لا أشرب السجائر .

فم نظرت اليه بمحنة وسألته :

.. إذن أنت من ذلك النوع من الأشخاص الذين يفضلون أن يشربوا الشاي بدلاً من الشيري في السادسة مساءً ؟

.. ليس بالضبط .. إنني غير مفرم بشرب الشاي .. ولكن يبدو أن آن تحب الشاي ، وأنا أشاركم بما ذلك الشعور ، أرجو لا تجسدي هذا الكلام مضحكتاً !

- على العكس ، الواقع أن برنتيس من ذلك النوع من النساء ، تبدو في أحسن حالاتها وهي جالسة خلف صينية شاي فضية عليهمما فنابجين صينية لامعة مليئة بالرسوم البدية ؟

قال ريتشارد في سرور :

.. ما أشد حسوب رأيك !

.. أنا أعرفها منذ سنوات بعيدة ، وأنا أحبها كثيراً .

- حدثني برنتيس عنك كثيراً ، وسمعت عنك الكثير من قبل بالطبع !

ابتسمت لورا واجابت :

- نعم ، أنا واحدة من اللاي يحضرن الاجتماعات العامة واللائي يدللين بأدائهن في الإذاعة ، ولكنني خربت من تماريبي بشيء هو أنه منها حقق المرء في الحياة ، فإن هذا الذي حدثه غشيل جداً ، وكان يمكن أن يتحقق غيره .

احتتج ريتشارد :

- هذا رأي متشائم يا سيدتي ،ليس كذلك ؟

- إذن أنت لا توافقني على هذا الرأي ؟

- مع الأسف لا .. أعتقد أنه إذا أراد أي شخص أن يحقق شيئاً

في هذه الحياة ، فإن أول ما عليه هو أن يؤمن بنفسه .
ـ لماذا ؟ قد تكون طراز قديم ، ولكنني أفضل أن يعرف الإنسان
نفسه ويؤمن بالله .

قال ريتشارد في حيرة :
ـ يؤمن ؟ يعرف ؟ اليسا شيئاً واسداً ؟
هزت المرأة رأسها وقالت :
ـ لا .. ليسا نفس الشيء ، اذا أؤمن بنظرية انه يحب على الإنسان أن
يفضي شهراً من حياته كل عام في صحراء بعيداً عن الناس جميعاً .
قال ريتشارد بامسا :
ـ هذه نظرية ظريفة ، يشرط طبعه) ان تكون مجموعة من الكتب تلأ
وقت فراغه !

هزت لورا :
ـ لا .. لا هذا هو لب النظرية ، الابتعاد عن الكتب ، الابتعاد
عن المعرفة الجاهزة ، يكفي ان يكون معه زاد ومساء ثم لا شيء ..
لا شيء على الاطلاق : لا كتب ، لا زاد ، لا جرائد ، لا شيء ، إلا
الإنسان ونفسه .. ذلك يساعد الإنسان على ان يتقارب إلى نفسه ، ان
يتعرف عليهم .

ـ الا تعتقدن إن كل إنسان يعرف نفسه ؟
هزت لورا رأسها في عناد وردت :
ـ بكل تأكيد لا ، الإنسان لا يملك الوقت اللازم لنفسه ، إن ضبط
المدنية الحديثة يفرض على الإنسان ان يعرف ما يعيش في نفسه .

وفي هذه اللحظة دخلت برتيس باسمه وهي تحمل زجاجة في يدها قائلة :

- هنا هو البراندي مع الصودا يا عزيزي ، وسوف تحضر الوصيفة الشاي .. فمـا كنـت تـتـحدـثـ؟

- لقد كنت اشرح له نظرياتي الصعراوية .

ردت برتيس ضاحكة :

- أوه .. اعرف نيتك يا عزيزي كيف يعيش الانسان وسيراً في الصحراء حتى يكتشف مدى بشاعة نفسه !

قال ريتشارد جاداً :

- هل كل انسان يحوي نفساً بشعة ؟ أنا اعرف ان علماء النفس يقولون ذلك ، ولكن لماذا يحقق السماء ؟

اجابت لورا على الفور :

- لأن الانسان إذا عرف جانباً من نفسه فإنه سوف يحرص على أن يعرف الجانب المحسن فقط .

قالت برتيس :

- كل هذا معتول يا عزيزي ، وإنما على فرهن تحقيق نظريتك ، ماذا يحدث بعد أن يعيش الانسان في الصحراء ويكتشف بشاعة نفسه ؟ ماذا يفعل ؟ هل يستطيع ان يغير نفسه ؟

- لا .. ليس من السهل ان يغير الانسان نفسه ، وإنما المعرفة تعطيه على الأقل المرشد إلى ما قد يحدث منه وله في حالات معينة وتجعله يدرك ، وهذا هو الأهم ، لماذا يتصرف كما يتصرف ا

- اذا اتصور ان الانسان يستطيع أن يعلم ماذا يفعل في اي حالة معينة ، يكفي ان يتخيّل نفسه في هذه الحالة ..

- لا يا عزيزتي آن .. تخيل مثلاً ذلك الشخص الذي يتمرن على ما سيتوله إلى رئيسه في العمل او خطيبته او حتى جاره .. إنه يرتب الكلام جيداً ويحفظه ، ولكن عندما تأتي لحظة التنفيذ ، فإذا به إما أن يجد لسانه موقوداً ، وإما أن يقول كلاماً مختلفاً تماماً عما رويه ، إن الناس الذين يومئون تماماً بأنهم قادرون على التعرف الحكم ، أمام أزمة هم على التحديد الناس الذين يفقدون روعهم أمام هذه الأزمات ، بينما الذين يشعرون بأنهم عاجزون عن مواجهة الموقف يدهشون الناس ، ويدهشون أنفسهم ، بامتلاكهم ناصية الموقف تماماً ..

- ما تقولينه الآن معمول تماماً .. انت تعنين إن الناس يتمرون على محادلات وتصرفات خيالية .. كا يحبون ان تكون هذه المواقف ، ولكنني ايضاً اعتقد ان الانسان يعلم جيداً نفسه وكل امكانياته .

قالت لورا في اشداقي :

- يا طفلي العزيزة ، هل تعتقدين مثلاً انك تعرفي ان برلنليس ؟

اجابتها باسمة :

- نعم .. أعتقد إني اعلم إني لست انسانة لطيفة عموماً وفي هذه المحطة دخلت الخادمة ، وهي تحمل صينية الشاي .

قالت اديث :

- ها هو خطاب سارة يا سيدتي ، فقد نسيته في غرفة النوم !

- اووه .. شكرأ !

خرجت أديث ، ورخصت برئيس الخطاب على المنصة دون أن
تفتحه ..

اما ريتشارد كولدفيلد فإنه شرب فنجان الشاي بسرعة ثم استاذن
في الانصراف .

- ٣ -

تممت برئيس بعد خروج ريتشارد :
ـ إنه إنسان ليق ، فقد اصرف كي ينبعنا الفرصة للمحدث .
ولكن لورا لم تعرف عليها فوراً ، كانت تنظر إليها بامان ، وتعان في
دهشة ذاك التغيير الرافع الذي ألم بصديقتها .

كانت ملامة آن الرضية الواعدة قد تحولت إلى جمال ساحر . فقد
هرفت لورا ذاك التغيير في نساء اخريات ، وكانت تفهم مغزاه . هذه
النظارات السعيدة ، هذا الاشعاع البديع .. انه الحب !
اما الرجال ، فإنهم يصابون باكتئاب يجهلون يبدون مثل المتراف
الفحالة ..

وسألت صديقتها أخيراً :
ـ ماذا كنت تفعلين بنفسك في هذه الفتاة يا عزيزتي ؟
ـ اووه .. لا شيء خاص !
ـ إن ريتشارد كولدفيلد صديق جديد ..ليس كذلك .

ـ نعم .. فقد عرفته منذ عشرة أيام فقط ، قابلته أول مرة في عشاء
جيمس جرانت ، انه يهتم بك يا لورا ،ليس كذلك ؟

ردت لورا بمحاجة :

ـ يهتم بي كثيراً !

ـ ان حياتك السابقة كانت حياة حزينة !

وتنعمت لورا مفيرة الحديث :

ـ ما هي اخبار ابنتك ؟

ـ اوه .. إنها تقضي وقتاً رائعاً .. الثلاج بدبيع ، ولم يصب احد بمجادل
حتى الآن !

ـ هذا شيء يثير حزن اديث فيها اعتقد ..

وضحكت الصديقةتان ..

ـ هذا الخطاب من ابنتي .. هل تسمعين لي بقراءة ؟

ـ طبعاً يا عزيزي

فتحت برنيس الخطاب وقرأته ، ثم ضحكت ببرودة وأعطت الخطاب
(صديقتها) فقرأ أنه ..
ـ ماما الحبيبة ..

الثلج مدهش هنا . الجميع يقولون ان هذا هو أحسن موسم الزلاق
عرفته سويسرا .. روجر لطيف جداً معنـي .. وصديقتـي لو قـعـدـتـ أـنـهـ
يهـبـنـيـ ،ـ رـاكـنـيـ أـعـقـدـ أـنـ هـذـهـ مـيـولـ عـادـيـةـ مـنـهـ ،ـ لأنـهاـ تـسـعـدـ هـنـدـمـاـ
روـانـيـ أـسـطـلـ فـوقـ الـثـلـوجـ .ـ

قابلـتـ هـنـاـ الـلـيـدـيـ كـرـوـشـامـ ،ـ وـمـعـهـ ذـالـكـ الرـجـلـ المـزعـجـ مـنـ جـنـوبـ

أمريكا أشعر بميل نحو أحد المدربين ، ولكن من المؤسف أنه لم يتبعوا بـ
 لأنـه متـمودـ عـلـ أنـ تـشـعـرـ الـفـتـيـاتـ بـمـيلـ نـحـوـهـ أـنـثـاءـ قـدـريـبـهـ هـنـ ..
 لقد تعلمتـ أـخـبـرـأـ اـنـ أـرـفـصـ الـفـالـسـ فـوـقـ الـلـاـوـجـ .. ماـ هـيـ أحـوالـكـ
 ياـ مـامـاـ العـزـيزـةـ ؟ أـرـبـوـ اـنـ تـتـمـتـمـيـ بـوقـتـكـ مـعـ كـلـ أـصـدـقـائـكـ .
 كـيـفـ سـعـالـ صـدـيقـكـ الـعـبـوزـ كـوـلـونـيـلـ جـرـانـتـ ..
 إـلـىـ الـلـقـاءـ قـرـيبـاـ . ،

ابنتك الحبيبة

سارة

أـهـادـتـ لـورـاـ المـطـابـ إـلـىـ بـرـنـيسـ ، ثـمـ قـالـتـ :
 -ـ نـعـمـ .. يـبـدوـ أـنـ اـبـنـتـكـ تـنـعـمـ بـوـقـتـهاـ جـيـداـ .. وـأـنـتـ ؟
 كـانـتـ بـرـنـيسـ تـفـرـكـ يـدـيـهاـ فـيـ عـصـبـيـةـ ..
 وـأـخـبـرـأـ قـالـتـ :
 -ـ أـعـتـقـدـ أـنـيـ يـحـبـ أـنـخـبـرـكـ يـاـ لـورـاـ .. رـيـتـشارـدـ كـوـلـدـفـيلـدـ هـرـجـ
 عـلـيـ الزـوـاجـ ..
 سـأـلـتـهاـ لـورـاـ :
 -ـ مـقـ حدـثـ هـذـاـ ؟
 -ـ الـيـوـمـ فـقـطـ ..
 -ـ وـهـلـ رـافـقـتـ ؟
 -ـ أـعـتـقـدـ ذـلـكـ .. أـوـهـ ، لـمـاـذـاـ أـقـولـ هـذـاـ ؟ فـقـدـ رـافـقـتـ طـبـيـباـ !
 -ـ الـيـسـ هـذـاـ قـرـارـأـ سـرـيـعـاـ جـدـاـ ؟

- قعدين إذنني لم أعرف ريتشارد مدة كافية ؟ حسناً ، ولكن كلانا
واثق من مشاعره نحو الآخر .

- وانت تعرفي الكثير عنه من خلال الكولونيال جرانت ، أنا سعيدة
من احلك يا عزيزتي : تقبلني ثماني الحلصة
ضحككت برفقين بمحضها وغنمته :

- ان الأمر يبدو لك صحياناً ، غير الي في الحقيقة مفرمة كثيراً به !

- لماذا يبدو صحياناً ؟ هل يحبك هو إلى هذه الدرجة ؟

- أكثر ..

- الحق ان هذا يبدو واضحاً عليه .. نعم إنه يبدو كالخروف
الضال تماماً .

- ريتشارد يبدو مثل الخروف ؟ ما هذا الكلام ؟

- يا عزيزتي .. كل عاشق يبدو مثل الخروف .. هذا قانون
الطبيعة

- إنما يعجبك يا عزيزتي ،ليس كذلك ؟

أجبت لورا ببطء :

- إنه شخص بسيط جداً يا آن !

- بسيط ؟ ربما .. ولكن ليس هذا أفضل ؟

- وهو حساس أيضاً .. حساس جداً !

- ما أذكاك يا لورا .. نعم هو حساس جداً .

سألتها لورا :

- هل أخبرت مارة ؟

- ليس بعد بالطبع . فقد أخبرتك أن عرض الزواج حدث
اليوم فقط ..

- أعرف هذا ، وإنما أسألك عما إذا كنت قد حذرت ابنتك عنه في
خطاباتك ؟ مهدت الطريق ؟

- لا .. سوف أكتب لها وأخبرها .

وهردت لحظة قبل أن تقول :

- لا اعتذر أن سارة سوف تفاني في الزواج ،ليس كذلك ؟

- هذا شيء لا يمكن التلبي به أ

اجابت برفقين فيها يشبه الحلم :

- إن سارة تحبني كثيراً ، وتحب مساعدتي ، وهي شابة لطيفة ،
اعتقد .. اعتذر إنها سوف تجد الأمر كله مضحكاً !

- معقول كثيراً .. هل يضايقك هذا ؟

- لا يضايقني .. وإنما سيضيق ريتشارد بالتأكيد .

- من أجل هذا أفضل أن أعلم ابنتك الخبر السعيد قبل عودتها من
سويسرا ، بذلك يكون لدعها الوقت الذي يجعلها تتبعه على هذا التغيير
الجديد .. هل حددنا موعداً للزواج ؟

- ريتشارد يريد أن يتزوج بأسرع ما يمكن ، وفي الحقيقة ، فاما ايضاً
لا ارى داعياً للانتظار .

- نعم .. كلما بادرتها بالزواج كان ذاك افضل .

ابتسمت برفقين في سرور وأجابت :

- الظرف تسير في صالحنا ، فقد حصل ريتشارد على وظيفة في شركة

(الأخوان هيلز)

- هذا بدبيع ..

ثم قامت وقبلت برنتيس مهنتها ، نظرت اليها قائلة :

- ولأن ما هي هذا المبعوس المفاجئ ..

- إني أفكّر في ابنتي ، أرجو ألا تستاء من زواجي .

.. يا عزيزتي برنتيس ، حياة من تحبين ؟ حيالك أم حياة ابنتك ؟

.. حيالي طبها ، وإنما ..

قاطعتها لورا قائلة :

- إذا استنارت ابنتك دعيمها تستاء ، مستغلب على استيائها سريعاً ..
انها تحبّك .

.. هي تحبني .

.. وهذا شيء يوالك ، حوصلك على مشاعرها ، نعم .. لا شيء يقول
مثل المطلب ، وكلما زاد عدد الأشخاص الذين يحبونك كلما ازدادت
الأمل ، من حسن الحظ انه ليس في حيائي من يحبني ، معظم الناس
يكرهونني والباقيون لا يهتمون بي .

قالت برنتيس محتجة :

- لورا .. هذا غير صحيح ..

. وداع يا عزيزتي .. وأرجوك ألا ترغبي عزيزك ريتشارد على أن
يقول انه يحبني ، أنا أشعر مقدماً انه لم يرتفع لي .. واطمئني فذاك لا
لا يزعجني فقط ..

وفي المساء كانت لورا تجلس مع صديق لها في أحد المطاعم ، وكان الصديق يتحدث في حسام هندما لاحظ فجأة شرودها .
سألها :

- ما الذي يزعجك يا لورا ؟
- أوه .. كنت أفكّر في أم وابنتها ..
- أم طاغية ؟
- بل بنت طاغية ..

الفصل الخامس

سارة

- ١ -

قال البروفيسور جودفري فن :

- حسنا يا عزيزتي برتيس .. طبعا اذا ارجوك ان تقبلني نهائيا ، او اي شيء يقوله الناس في هذه المناسبات ، ان خطيبك رجل سعيد الحظ جدا بك .. فعم سعيد الحظ كثيرا ، اذا لم أقابلها بعد ، او هل قابلتها ؟ أخشى الى لا اذكر اسمه .. هل هو صديق قديم لك ؟
- لا .. فقد قابلته منذ أيام معدودة .

نظر اليها البروفيسور من فوق نظاراته وكانه ينظر الى عينة علمية في المعمل ثم قال :

- أيام معدودات ،ليس قراركما الزواج إذا قراراً سريعاً ؟ قراراً
أهوج ؟

ردت بونتييس في ذلك :

- لا .. لا اعتقاد هذا ؟

- الزواج في قبائل « المانا وإيلا » ، لا يتم إلا بعد خطوبة سنة أو
سنة ونصف .

قالت بونتييس ضاحكة :

- لا بد إذا أنها قبائل حדרة جداً ، كنت أعتقد أن المتوجهين
يتصرفون تبعاً لأهوائهم السريعة .

صاح البروفيسور في ذعر :

- « المانا وإيلا » ، قبائل متوجهة ؟ هذا خططاً . خططاً فاحش ، إن لهم
مدنية واضحة أصيلة ، إن طقوس الزواج عندهم معقدة للغاية ، هل تعرفين
ماذا يحدث للعروس ليلة الزفاف ؟ ولكن دعينا من هذا . هذا شيء لا
أستطيع أن أتفاشه مع سيدة ، ولكنها في الواقع طقوس غريبة جداً
ويبدو أنها بدأت عندما تزوجت الأميرة .. ولكن دعينا من هذا ، في
الحق لا يجوز أن أناقش هذه التفاصيل معك ، فيها فتكلم إذا .. أه ..
هدية الزواج ، ما هي الهدية التي تحبين أن أقدمها لك بمناسبة الزواج
يا عزيزتي ؟

.. ليس هناك أي داع لأن تقدم لي أي هدية يا عزيزتي جودفري
هز البروفيسور رأسه في عناد وقال :

- لا لا .. لا بد أنها هي الهدية المعتادة ؟ تحفة فضية ؟ أم

لعلها طقم ملاعق ؟ أو جهاز لتسخين الخبز ؟ او .. فعم .. إماه للزهور ،
ولكن بحق السماء يا برنيس قولي إنك تعرفين شيئاً عن هذا الزواج ،
أو أن لكـا معارف مشتركـين ، كثيرـاً ما ذهراـت مولـة لـنعمـ عن
مثل هذا الزواج .

ـ تأكد انه لم يلتفـطـني من الرصيف ، وإليـ لم أـونـ حلـ حـيـاتـيـ
لـصـالـحـهـ !

نظرـ اليـهاـ جـودـقـريـ قـينـ فيـ ذـعـرـ ،ـ وـلـكـنـهـ اـطـمـانـ عـندـمـاـ رـآـهـاـ
تـضـعـفـكـ وـقـالـ :
ـ حـسـنـاـ .. رـبـاـ اـزـعـجـتـكـ بـقـلـقـيـ ،ـ إـذـاـ عـلـ الـإـسـانـ أـنـ يـعـتـاطـ دـائـماـ
ـ ماـ هـوـ رـأـيـ اـبـنـتـكـ الصـغـيرـةـ بـهـذـاـ الزـواـجـ ؟

اكـفـهـ وـجـهـ بـرـقـيسـ لـحظـةـ ..ـ اـجـابـتـ بـعـدـهاـ بـبـطـءـ :
ـ أـنـدـ كـتـبـتـ خـطـابـاـ إـلـىـ سـارـةـ فـيـ سـوـيـسـراـ ،ـ وـلـكـنـيـ لـمـ اـتـلـقـ رـدـاـ مـنـهاـ
ـ بـعـدـ ،ـ لـمـ يـرـ وـقـتـ طـوـرـلـ طـبـعاـ ،ـ وـإـنـ كـنـتـ تـوقـعـ ..ـ
ـ وـلـمـ تـكـلـ بـرـقـيسـ الجـلـةـ ..ـ

ـ قـالـ الـبـرـوـقـيـسـورـ الـذاـهـلـ :

ـ مـنـ الصـعبـ كـثـيرـاـ أـنـ يـتـذـكـرـ الـإـسـانـ أـنـ يـوـدـ الـخـطـابـاتـ الـقـيـ وـدـ
ـ الـيـهـ ،ـ قـدـ دـعـيـتـ مـرـةـ إـلـىـ الـقـاءـ مـحـاضـرـاتـ فـيـ جـامـعـةـ اوـسـلـوـ ،ـ وـكـانـ فـيـ
ـ نـيـقـيـ أـنـ أـرـاقـقـيـ ،ـ وـأـنـ اـرـدـ عـلـيـهـ بـوـافـقـيـ ،ـ وـلـكـنـيـ لـسـيـتـ كـلـ ثـيـرـ حـقـ
ـ هـتـرـتـ عـلـيـهـ هـذـهـ الدـعـرـةـ فـيـ جـيـبـ مـعـطـفـ قـدـيمـ !

ـ قـالـتـ بـرـقـيسـ فـيـ اـشـفـاقـ :

ـ مـاـ هـوـ موـعـدـ الـمـحـاضـرـاتـ ؟

فی مارس

— حسناً، ما يزال هناك وقت حتى يحمل مارس.

- مارس الماضي يا عزيزتي !

ضیحکت برلنیس فائٹ :

- يا إلهي .. ولكن يا عزيزي جودفري ، كيف يبقى الخطاب في
حبيب ممطلف طوال هذه المدة ؟

لقد كان مهظفا قد يدا .. كان أحد أكمله قد ترقى ، ولم يهد بالمكان

الظمور به امام الناس فوضعته جانباً وبه الخطاب

- يحب أن يعتني بشؤون ذلك أحد يا جودفري.

هز رأس وقال :

- لا أنا أفضل إلا عالم أحد بشورني .. كان عندي في وقت من الأوقات مديرية منزل قديرة ، وكانت طلبانحة ممتازة أيضا ، ولكنها كانت تجمع أوراقى ، وتنافي بها في المدفأة بمراجعة النظافة ، إن النساء يقدمن على النظافة وكأنها لون من العبادة .

- هناك من يقولون إن النظافة عبادة فعلاً.

تنهى البروفيسور بدون مناسبة، ثم قال:

- حسناً . سوف اور کچھ الائے یا عزیزتی آئے .. ولکنی سوف
افتدہ کثیراً .

ردت باسمة :

- ولكنني لن أضيع يا جودفري .. أبي لن أغادر لندن ، فقد
حصل ريتشارد على وظيفة في لندن ، وسوف نبقى هنا ، أنا واثقة بذلك

ستموجب بريتشارد .

فتمهد البروفيسور مره ثانية وقال :

- ربما .. ولكن الأمر لن يكون كما كان سابقًا ، عندما تتزوج امرأة جميلة من رجل آخر ؟

توقف جودفري عن الكلام ، ثم ضغط يدها بحرارة قاتلا :

- لقد كفتك تعذيب الكثيير لي يا آن ، فقد جرئت على أن أعمل ..
ولكن لا .. لا .. لم يكن هذا ممكنا مع عجوز مذهول مثلـي كان ذلك يصيـبك بالـمال .. ولكنـي أقدرـك جدا يا برنتـيس وأتفـقـ لكـ السـعادةـ منـ أـهـمـيـ قـلـبيـ ، هلـ تـعـلـمـنـ بـهـذاـ تـذـكـرـيـلـيـ دـاثـماـ ؟ـ بـتـلـكـ الأـبـيـاتـ الـراـفـعـةـ منـ شـعـرـ هـومـيرـوسـ ..

ثم شرع يتنـوـ لهاـ الأـبـيـاتـ الـخـتـارـةـ ، وـ فـيـ النـهـاـيـةـ اـبـتـسـمـ فيـ طـفـولةـ وـ قالـ :

- هـكـذاـ ..

- أـشـكـرـكـ ياـ جـوـدـفـرـيـ ، وـ لـكـنـيـ لـأـفـهـمـ مـعـنـيـ هـذـهـ الأـبـيـاتـ ..

قالـ فـيـ حـمـاسـ :

- إـنـهاـ تـهـفيـ ..

ولـكـنـهاـ قـاطـمـتهـ :

- لا .. لا .. نـشـرـحـ لـي .. إـنـهاـ تـبـدوـ رـائـعـةـ بـدـونـ مـعـنـيـ ، وـ دـاعـيـاـ ياـ جـوـدـفـرـيـ العـزـيزـ ، وـ شـكـرـاـ لـكـ !ـ لـأـ تـذـسـ قـيـمـتـكـ ، هـذـهـ لـيـسـ مـظـلـتـكـ إـنـهاـ مـظـلـتـيـ ؟

رددت برفيس ضيفها حتى الباب ، ثم أغلقت الباب خلفه وعادت
لتجد أديث تطل عليها من باب المطبخ قائلة .

- إنه وديع كطفل ، ليس كذلك ؟ كما إنه بارع في دراساته ، إنما لماذا
يتم بهذه التباين المتواحشة ذات العادات القدرة ؟ إنه شخص أطيب وليس
عجزوا أيضا .

أجابت برفيس :

- إنه في الخامسة والأربعين .

- ألم أقل لك ؟ إنها كثرة القراءة وسوء التقدير التي تجعله يبدو بهذا
المظهر المحزن ، لقد فقد ابن أخي شعر رأسه كله عندما أصيب بالحمى ،
وإنما الشعر نما بعد فترة ، ها هنا خطاباتك .

تناولت برفيس الخطابين ثم قالت :

- أديث .. هذا هو الخطاب الذي أرسلته لابني .. لماذا أعادوه لي
بدون تسليه إليها ؟ أوه .. ما أغرباني ، فقد كتبت العنوان ، وإنما نسبت
ان أكتب اسم سارة ، ماذا جرى لي ؟

- أنا أعرف ماذا جرى لك ؟

- اني أصبحت أصرف بغيه شديدة .. الخطاب الآخر من لورا
ويستايل .. اوه ما الطفها .. سوف أكلمها تليفونيا .

ورفت الساعية وطلبت صديقتها :

- ألو ؟ لقد استلمت خطابك الآن ! هذا أطيب جداً منك يا عزيزي !
نعم .. سيسعدني كثيراً أن أحصل على لوحة بريشة بيكتسو ، طالما حملت
بأن امتلك واحدة لبيكتسو ، ساضعها أمام مكتبي مباشرة .. أوه .. يا

هزيرني .. فقد كنت حفاه كثيراً . تصورى الى كتبت خطاباً لسارة ذكرت لها فيه كل شيء عن الزواج ، ولكن الخطاب عادى ، لأنى كتبت العنوان ونسيت ان أكتب اسم سارة ، تصورى مدى خبائى ..

چاهـا صوت صديقتها العميق :

— معقول بحداً ..

— ماذا تعذين بقولك معقول ؟

— أعني ما فلتنه تماماً ..

— أنا افهم أفكارك من نفهات صونك .. أنت تفكرين في شيء نفسي تتصورين إني نسيت أن أكتب إسم سارة ، لأن عقلي الباطن لم يود أن يصل الخطاب إليها ، هذه نظريةتك في تفسير جميع الأخطاء ..

— ليست نظرية أنا ..

— هل أي حال فهذا غير صحيح ، ماذا أفعل الآن وسارة ستمود إلى المنزل بعد خد درون ان تعلم شيء عن اعتزامي الزواج ، فاضطر أن أشرح لها كل شيء دفعة واحدة ، فأشعر بخرج شديد .. في الواقع لا ادرى كيف أبدأ ؟

— أنت التي أوجدت نفسك في هذا الموقف لأنك لم تريدى ان تستلم ببنتك الخطاب ا

قالت برفقى في عصبية :

كل إنسان معرض للنسيان يا لورا ، فقد كان عندي الآن جودفري فين وأخبرني انه نسي دعوة لالقاء محاضرات في جيب معطفه أكثر من عام هل تتعجب انه ايضاً أراد ان يلسى هذه المحاضرات ؟

لم ترد لورا ، ولكنهما ضمكت ضمكت طورا ..

ثم سألتها :

- هل كان يريد ان يلقي هذه المخاضرات ؟

- طبعا ..

ضمكت ضمكت مرة ثانية قائلة :

- معقول ..

- ٣ -

كان ريتشارد كولدفيلد يعيش أحلى أيام حياته .

كان يشعر بأنه رجل سعيد ، وكان يرى أن حياته كانت عرضة
لهذات حديده قد استقرت أخيراً إلى مرفا هادئ أمين .

كان قد استوعب مهام وظيفته الجديدة ، وكانت صداقته القديمة
بيريك هيلتر اصحاب شركة (اخوان هيلتر) قد أثبتت أنها صداقه
راسخة .

أما العمل نفسه فقد كان عملا فنيا يعتمد على خبراته بالحياة في بورما
والشرق الأقصى .

لم يكن ريتشارد كولدفيلد ثابتا ، ولكنه كان خالصا دوّرا ،
ونحبها للعمل .

وكان مشاعره الأولى بالوحدة والاغتراب الذي صاحبته إلى الجلالة قد اختفت .

كان يشعر بأنه ليس في الامكان ابدع ما هو كائن ، وظيفة مربيحة مربحة ، رئيس عمل صديق ، ومسة قبل تحمل صدارته المرأة التي يحبها والتي ينوي ان يتزوجها .

والرايق أنه كان بتساءل مما يجعل هذه المرأة الجميلة الوديعة الجذابة تقع في حبه .. كان يكتشف في بعض الأحيان أنها تنظر إليه وعلى شفتيها ابتسامة ماكورة ، ولم تسخر منه آن قط ، بدل انه مع الوقت تعود على هذه الابتسامة ، وتعلم أن يتمتع بها كما يتمتع بكل ما يصدر عن عزيزه برئيسه ।

قال لها ذات مرة :

- أنت طيبة جداً معي يا آن .. اذك تجعليني أكثر إنسانية .

وردت عليه في الحال :

- كل مذا يناسب الآخر يا ريتشارد ।

- ليس هندي الكثير لأقدمه لك فيما عدا حبي واهتمامي بك إلى آخر لحظة من عمري ।

وأجابته باسمة :

- لا تهم كثيراً يا ريتشارد .. لا تشجع نقاط ضعفي .

قال في دهشة :

- نقاط ضعفك ؟ ليس بك أي نقطة ضعف .

- لا تجاملني .. إلى أعرف تواسي الضعف في نفسي ، أعلم أنني أحب

أن يعاملني الآخرون ، أعلم أن لا أحب أن أجمل الآخرين على حسابي ،
مشاعري ، أعلم أن لا أحب المشاحنات ولا النمار ؟

قال في ارتياح :

- حمد الله .. أكروه إن أزوج امرأة مشاكسة لا تكفي عن النمار ،
لقد رأيت نساء من هذا النوع ، إن أشد ما يمحى مني إليك هو طبيعتك
الجميلة المادلة ، يا أعز الناس سوف تكون سعاده للغاية معها !

قالت في أخلاص :

- ذهبت .. ستكون سعاده معها .
وكانت برنتيس تلاحظ أن ريتشارد قد تغير كثيراً مما عرفته ، لم
يعد في حالة دفاع عن نفسه ضد الشعور بالاغتراب والشعور بالوحدة ،
فقد أصبح - كما قيل - أكثر إنسانية وأكثر قدرة في نفسه وأكثر قدرة
على التصادق .

* * *

سار ريتشارد في الشارع وهو يصفر لحنا (قد يدا) مرحبا .
ثم دلف إلى محل للزهور وخرج منه وهو يحمل باقة جميلة من
الزهور .

وصل إلى منزل آن ، ثم صعد إلى الطابق الثالث حيث توجد شقة
برنتيس .

دق جرس الباب وفتحت له آديث ، وفي الحال سمع صوت ان (صحيح

من داخل الشقة :

ـ أديث .. هل رأيت حقيني ؟ فقد وضعتها في مكان ما ولا استطيع
العثور عليها ؟

قال ريتشارد :

ـ مساء الخير يا أديث ..

ثم دخل أمامها إلى الشقة ، لم يكن يشعر بالرتاب ، وكان يحاول
أن يخطئ هذا الشعور الغادر ببالغة في التناطف معها ، وان كان يشعر أن
هذه المغارلات غير مقنعة ، وكان ذلك يزيد في حرجه .

اجابت الخادمة في احترام :

ـ مساء الخير يا سيدى !

وجاءه صوت برنسيس يصيح من جديد :

ـ أديث ؟ ألم تسمعي ؟ ادخلني هنا فوراً ..

ثم ظهرت وفوجئت بروية ريتشارد .

قالت الخادمة :

ـ لقد حضر المسار كولدفيلد يا سيدقى .

لقدمنت آن نحوه في دهشة وصاحت :

ـ ريتشارد تعال معي ..

ثم استدارت إلى أديث قائلة :

ـ ابحثي عن هذه الحقيقة فوراً ، لعلها في غرفة سارة ؟

ثم جذبت ريتشارد من فراغه إلى الداخل ..

خدمت الوصيفة وهي تبتعد :

- في المرة القادمة ستتفقدين رأسك
لم يكن ريتشارد يستوي إلى هذه الطريقة التي تتهدى بها أديت
إلى آن .. لم يكن الخدم يخاطبون بخوضهم بهذه الطريقة منذ سنوات .
قالت له :

- ريتشارد .. هذه مفاجأة ، لم أكن انتظرك اليوم ، فقد تواعدنا على
أن تتفقدي معنا غداً .

قال باسم :
- لم استطع الانتظار حتى الغد ، انظري . فلقد أحضرت لك هذه
الزهور
تفسارات منه الزهور وشكريه ، ولكنك لاحظت أن الغرفة مليئة
بالزهور .

قال ريتشارد :
- أنت تبدين في غاية السرور والازفاف .

- طيبها .. إن سارة ستصل اليوم !

- حقاً؟ فقد نسيت ..

قالت في هتاب :

- ريتشارد ..

ولكنه كان قد نسي حذا ، فقد أخبره بوعده وصول ابنتهها مرات
ومرات ، عندما كانت معاً في المسرح في الليلة السابقة ، لم يشر أحد هما
إلى هذه الحقيقة بكلمة واحدة .

كانت قد ازفت معه على أن تبقى بفردتها مع ابنتها يوم ووصل لها على

ان يزورها في اليوم التالي ويتناول الغذاء معها ، قال
ـ اذا اسف جداً يا عزيزتي ، فقد نسيت لقاماً الموعد ، ولكن لم أنت
منفعلاً هكذا ؟

ردت في عصبية :

ـ أريد أن أسرع إلى المطارة لأكون في استقبال ابنك ، انت لا
تتصور كم أنا مشتاقه اليها !

ثم نظرت إلى ساعتها فائلة :

ـ على العموم عندي بضع دقائق زفافها معها .
دخلت الخادمة الغرفة وهي تحمل الحقيبة فائلة في امتعاهن :

ـ وجدتها في دولاب الفسيل !
ضحككت برنيس وقالت :

ـ أوه . لا بد إني وضعتها هناك عندما كنت أبحث عن أكياس
الخدات . هل وضعت الملابس الخضراء على سرير سارة ؟ هل نسيت ؟

ـ وهل أنا من ينسون ؟
ـ وهل وضعت السجائر على الطاولة ؟

ـ نعم !

ـ وـ (توبى) وـ (جامبر) ؟

ـ نعم نعم !

ثم هزت رأسها في كبرباء وخرجت من الغرفة
قادتها ان :

ـ ضمبي هذه الزهور التي أحضرها مستر كولدنيلد في إثناء .

قدارات الخادمة الزهور وهي تقول :

ـ لم يعد هناك مكان خال لزهور جديدة ، ولكنني سأرى ما يمكن حمله .

ـ ثم حلت الزهور وخرجت .

ـ قال ريتشارد :

ـ أنت .. لم أرك من قبل فقط في هذه الحالة ، أنت منفعة كأنك طفلة !

ـ فمحكت بانفعال :

ـ أنا لا أقاليك نسيي عندما أصور أنني سأضم ابنق إلى صدرني
ـ بعد قليل .

ـ قال فيها يشبه العناد :

ـ نعم .. لقد افترقتا دهرآ .. ثلاثة أسابيع كاملة ..

ـ نظرت إليه أن في استسلام لطيف وقالت :

ـ قسخر مني يا ريتشارد .. أهترف بأنني أحب سارة بيجنون .. هل
ـ يضايقك هذا ؟

ـ بالطبع لا ، أنا أرضًا متلهف إلى لقائهما !

ـ إنها هوائية وعاطفية ، وأنا واثقة أن كل منكما سوف يحب الآخر .

ـ أنا واثق من ذلك !

ـ ثم أضاف باسم :

ـ إنها أينتمك فلا بد أنها فتاة جميلة جدًا .

ـ هذا قول لطيف منك يا ريتشارد ..

ـ ثم وضعت يدها على كتفيه ورفعت وجهها إليه فاحتراها بين ذراعيه
ـ وقبلها ..

قالت وهي ما تزال بين ذراعيه .

أرجو أن تكون صبوراً معي يا ريتشارد ، أقصد حق تعمود ابني على فكره زواجهنا ، إن الخبر قد يكون صدمة لها ، لو أني لم أنس كتابة اسمها على الخطاب ؟

قال في عطف :

- هذفي روعلك يا عزيزتي . أنت تعرفين إنك تستطعين الولوق بي . قد قناع سارة في البداية ، ولكننا سنعمل معًا على إقناعها بأن هذا الزواج شيء رائع في صالح الجميع ، تأكدي أني لن أغضب إذا سمعت أي كلام يملئها عليها إنفها .

- أره .. هي أني تقول شيئاً ، إنها فتاة حسنة التربية ، ولكنها تكره التغيير هذا كل ما في الأمر .

- ولكنها فتاة ناضجة وستقدر أن هذا الزواج يسعدك .
ولكن وجهه ان طل مكتفراً ، قالت :

- لو إني كتبت لها على الفور .

ضحك ريتشارد عالياً وقال :

ربما يا آن من يراك يتصور إنك طفلة صغيرة ضيّقة وهي تسرق المربى ؛ نشجعها يا عزيزتي ؛ سيكون كل شيء على ما يرام ؛ سأنجح في اكتساب رضا ابنتك ؛ سنصبح أصدقاء .

نظرت إليه أني في شك هل قنبع طريقته المرحة في طرد وساوسها ؟
بل ربما كانت تفضل أن يبدو قلقها مثلها .

واستمر ريتشارد يقول :

- آن .. لا يجب ان تستسلمي لوساوسك هذا ؟

- هذا ليس من طبيعتي حقاً

- ولكنك الآن كثلك من الانفعال والعصبية ، الأمر يسيطر بمحض كل يوم ، إنما سوف تزوج ولسنا بصدور كتاب جريمة :

قالت في حيرة :

- الأمر كله هو اني خجولة ، لا اعرف ماذا اقول لسارة ، لا ادري من أين ابدأ .

- لماذا لا تتوالى لها ببساطة : « سارة .. هذا هو ريتشارد كولنفيلد الذي سأتزوجه في القريب العاجل » ؟

ابتسمت بروتيس رغماً عن ازعاجها وتمتنع :

- بهذه الفظة ؟

- أليست هذه هي الطريقة المثل ؟

أجبت في ردود :

- قد تكون على حق .. ولكنني سأشعر باني حلقاً

هتف :

- حقاء ؟

- نعم .. كيف أتصور نفسي ، رأنا أخبر ابنتي الشابة بالي سوف اتزوج ؟

- لا أرى عيباً في هذا !

- هذا لا ذك لا تعرف كيف تنظر البنات الى امهاتهن والأبناء الى ابايهن ، انهم يتصورون أن ذويهم قد انتصروا من الحب ومن كل المشاهر

الدنيوية ، لأنهم يخلعون على ذويهم هالة تجعل من المتعذر عليهم أن يخلعوا عليهم صفات ادمية ، كل أم هي امرأة عجوز بالنسبة لابنتها ، كل ابنة تتصور أن الحب من خصوصيات الشباب فقط .. وهذا ينطبق على ابنتي سارة أيضاً ، سوف ترى في زواجي شيئاً مثيراً للسخرية !

قال في انفعال :

- لا أرى في زواجك مني ما يدعو للسخرية .

- من وجهة نظرك طبعاً نحن متقدان .
نظر اليها ريتشارد ببرهه مقطب الجبين ..
ثم قال بصوت متجمم .

- اسمعني يا عزيزي .. أنا أعلم أنك وسارة متقدتان أنا حداً كما بالأخرى كثيراً وأعلم أيضاً أن ابنته قد تشعر بالفيرة مني ، وإذا حدث هذا فهو أمر طبيعي ، وأنا على استعداد لقبوله ، بل لعلها ستكبر هي في البداية ، ولكنها في النهاية ستتخلى عن مشاعرها الصبيانية ، سوف تعلم أن لك الحق مثلها في أن تعيشي حياتك الخاصة ، وأن تبحثي عن سعادتك ؟

آخر وجه برقتيس وأجاب :

- تأكد أن ابنتي لن تفقد على سعادتي .. ليس هناك أي وضاعة أو دقاوة في خلق سارة .. إنها أكرم خلوفة في هذه الدنيا .

.. الحقيقة إذا .. أنك قصنهين من الحبة قبة .. من يدريك أن ابنته لن تطير من الفرح عندما تعلم بخبر زواجنا ؟ إن هذا الزواج

أيضاً سوف يحررها أكثر من روابط المنزل .

- يحررها من روابط المنزل ؟ أنت تتكلم كما كان يتكلم الناس
منذ مائة عام !

- هل الحقيقة غير ذلك ؟ هل الحقيقة هي أن الأم لا يريد لفراخها
أن تغادر العش ؟

- أنت مخطئ يا دينشارد . مخطئ تماماً !

- لم أكن أريد أن أخيفك يا عزيزتي ، ولكن حب الأم الزائد قد
يكون ضد صالح أبنائها . أذكر أنني كنت شفوفاً كثيراً بابي وأمي
ولكن الحياة معهما كانت نتير جنوني . كانا بسالاني كل يوم عملاً إذا
كنت سأناخر في الخارج ، ويسالاني عن الأماكن التي أذهب إليها ..
لا قدر مفتعلك . لا تحدث ضجة عند عودتك متأخرًا .. لقد تسببت
فور الصالة مضاء بالأمس . مسافة ؟ هل يريد أن تخرج الليلة أرضًا ؟
أنت لا تقدر مشاعرنا نحوك ؟

توقف دينشارد عن الكلام لحظة ثم قال :

لقد كنت أقدر مشاعرها نحوي كثيراً ، ولكن يعلم الله كم كنت
أنيق للانفصال عنها .

- أنا أفهم كل هذا طبعاً .

- لا تنضي إداً ، إذا اتضحت لكي أن سارة تحلم باستقلالها عنك أكثر
بما تتصورين ، لعلها يريد أن تكون فتاة أعمال

- أيني ليست فتاة أعمال ؟

- هذا ما تتصورينه ، ولكن هناك فتيات كثيرات يعملن جنباً إلى

جنب مع الرجال .

— هذا بسبب الحاجة المادية .

— ماذا تقصدين ؟

قالت بروشيس بضيق :

— أنت متاخر عن هذا الزمن بخمسة عشر عاماً على الأقل ، كانت الموضة الشائعة قديماً هي الاستقلال عن الآبوبن ، وما زالت بعض الفتيات يفعلن ذلك ، ولكنها لم تعد صرخة العصر . لقد فقدت تلك الموضة يومها وروعتها ، أصبحت الفتاة لا تعمل إلا إذا كانت محتاجة فعلاً إلى المال . ابني ليس بمحاجة إلى المال ، وهي لا تعرف شيئاً ، إلا أنها تتقن بعض اللغات وتدرس ديكور تلسيق الزهور ، عندي صديق يملك محلاً للزهور ، وقد اتفقت معه على أن ت العمل ابني معه ، إذا شاءت .. لا معنى إذا للأكلام عن فتيات الأعمال ، وعن الرغبة في الاستقلال والشوق إلى الحرية ، سارة هي فتاة طبيعية تحب أمها ، وتحب بيته .

— أنا أسف يا عزيزتي ، ولكن ..

قطع عليه حديثه دخول الحادمة وهي وجهها دلالات الذي كان يسترق السمع .. قالت :

— لا أريد أن أقطع حديثكما ، يا سيدتي .. ولكن الوقت يمر بسرعة ..

نظرت آن إلى ساعتها ، ثم أجابت :

— لا يزال عندي بضع دقائق .

ثم صرخت :

- رباه .. ساعي متوقفة ، ما هي الساعة بالضبط يا أديت ؟
- الواحدة والنصف تماماً !

هتفت آن :

- يا إلهي .. سوف تصل لبنيتي إلى المحطة ولا تجدهن في انتظارها ،
كل شيء يسير ضدني اليوم .. أين حقيبتي ؟ أه .. هنا هي .. اسمع يا
ريتشارد .. لا تنصرف .. أبقى حتى أعود وتناول معنا الشاي ، اعتقاد
ان هذه أفضل طريقة ، والآن يجب أن أجري
هرعت برئسيس إلى الباب وخرجت ..

* * *

كانت أثناء خروجها قد اصطدم طرف ثوبيها بفأة أزهار ، به زهور
التموليب ، فأوقع بعض الزهور على الأرض ..
لمحت الوصيفة فرق السجادة والتقطت الزهور ، ثم أعادتها بعناية
بالغة إلى الأداء فائحة :

- إن زهور التموليب هي الزهور المفضلة عند الآنسة سارة .
قال ريتشارد بشيء من التذمر :
- يبدو أن هذا المنزل يدور كله في ذلك الآنسة سارة !
اختلس الخادمة منه نظرة سريعة ، وفجالت له بصورت مجرد من
العاطفة :

- إنها فتاة مدهشة في الواقع ، وهذا شيء لا يمكن انكاره ، إنها شديدة كثيرة الحركة والضجعة ، ومتغيرة على أن تترك كل شيءها وأشياءها بعدها في كل مكان . إنها تثير جنوني ، رأوا أنظف خلفها ، ولكنني أعبدوها رغم كل شيء ، لا يملك كل من يعرفها إلا أن يعبدوها .. إنها سوداوية ، وهذه هبة طبيعية لا حيلة لأحد فيها .

هناك فتيات غيرها موديات لا يسببن أي متاعب للذكور ، وينظفن كل شيء ، بأنفسهن ، ولكنهن مع ذلك غير محبوفات لأنهن ثقيلات الطفل ، هذه أيضاً لعنة من السماء لا حيلة لأحد فيها ، قل ما شئت ، قل أنه عالم قامي لا عدالة فيه ، ولكن هذا هو واقع الدنيا برغم ما يقوله السياسيون والحملون والمثاليون عن وجوب العدالة والمساواة .

قال ريتشارد محاولاً ان يكسب ردة الوصيفة المحبة :

- لقد مضى عليك عهد بعيد وأنت مع مسر برتيس ، ليس كذلك يا أدبيت ؟

- أكثر من عشرين عاماً ، فقد التحقت بخدمة أمها قبل أن تزوج مسر برتيس الراحل ، فليرحمه الله ، كان سيداً مهذباً نظر إليها ريتشارد بحده .. هل تعرض المرأة به ؟ هل تداري بيته وبين الزوج السابق ؟

سالها : هل أخبرتك مسر برتيس أنها متزوج قريباً ؟

أرمأت برأسها وردت :

- نعم ، ولو أن الأمر لم يخف على من البداية !

- أرجو أن نسير أصدقاؤنا وأنت يا أدبيت .

ردت في تشاوم

- أرجو ذلك يا سيدى .

- قد يسبب زواجنا لك مزيجاً من الجهد والعمل ، واعلم بحسن انت
ان تستعين بأمرأة أخرى المساعدتك .

- لا اوافق على ذلك ، إن هذه المرأة ستكون عامل تهذيل أكثر
منها عامل مساعد لي ، اذا لا أكل ولا امل من العمل ، كل ما سيحدث
هو تغيير نظام المعيشة ، ذهراً لوجود رجل في المنزل .. وجبات
الطعام مثلاً ؟

رد ريتشارد باسمها :

- اذا لست شرها في العادة !

قامت على غير المتوقع :

- المهم هو اصناف الطعام لا كمياتها ، وهل العدوم فإن وجود رجل
في المنزل سيضفي بعجة جديدة على كل شيء .

قال ريتشارد بامتنان :

- هذا قول لطيف منك ..

- تستطيع ان تعتمد على يا سيدى ، ما كنت لأخذل مسر هرفيس
قط .. ما كنت لأنخل عنها ابداً خصوصاً وهي على اهبة المتابعة

هتف ريتشارد في ازعاج :

- المتابعة ؟ ماذا تعني بذلك ؟

ردت أديت :

- لم يطلب أحد نصيحتي من قبل ، وانا لست بالتي تعطي النصيحة

بدون طلب ، ولكن ما هو رأي ، لو ان الآنسة سارة عادة لتجدها زوجا وزوجة ، فإن ذلك كان يكون افضل للجميع .

وقبل ان يجيب ريتشارد رن جرس الباب فجأه ..

وقبل ان تتحرك اديث رن الجرس مره اخرى ، ثم استمر الرنين بدون انقطاع ..

قالت اديث باسمة مشيرة إلى الباب :

انا اعلم ايضا من يدق الجرس بهذه الطريقة ؟

وسارت حتى وصلت إلى الباب الخارجي ، وعند ذلك ترامت إلى اسماع ريتشارد اصوات تضليل وتتكلم بسرعة !

صاح صوت الفتاة :

- اديث ايتما المجوز العزيزه اين ماما ؟ هنا يا جير .. ضع ادوات الانلاق في المطبخ .

وصاح صوت الرصيف :

- ليس في مطبخي بكل تأكيد ؟

وصاح صوت الفتاة :

- ولكن اين ماما ؟

ثم دخلت سارة الفرقه ..

كانت الفتاة بحراوة جميلة ، وكانت مفعمة بالشباب والحيوية لدرجة أثارت دهشة ريتشارد كولدفيلد .

كان قد رأى صوراً فوتوغرافية لسارة من قبل ، ولكن الصور

الفوتوغرافية نمكش الشكل ، ولكنها لا تمكش الروح .
وكان ريتشارد يتصور سارة نسخة شابة من أمها ، ولكنها كانت شخصاً
 مختلف تماماً ..

كانت كللة من الشباب والألوان ، كان مجرد وجودهما يضفي على المكان روحًا غريبة !

سالخواست

— أوه .. ما أجمل زهرة التوليب هذه ، إن لها رائحة اليموت
الطازج الذي أشعر فيه بوجود الربيع .
وعند ذلك وقع نظرها على ريتشارد .

قال ريتشارد بسرعة :

- آنا رەتىشارد كۈلدۈمىد.

سازنده پادب نم سات :

- هل أنت في انتظار ماما؟

قال ریتشارد :

— أخشى ظنها ذهبت إلى المحطة لاستقبالك منذ دقائق قليلة ، منذ
خمس دقائق بالتمددود .

صاحب سارة :

— لقد زانحـت كعـادـتها ، لـمـاـذا لم تـحـرـصـ أـدـيـثـ عـلـىـ أنـ تـجـمـلـهاـ تـحـافـظـ
عـلـ الـوقـتـ ؟ أـدـيـثـ أـنـ أـفـتـ

قال ریشه از:

- لقد قررت ساعتها ..

أباحت درون أكتاف.

- حقاً .. جيري .. أين أنت يا جيري؟

ودخل الغرفة ، في هذه اللحظة ، شاب ذو وجه جميل وهو يحمل
حقيقة سفر في يده .

قال جيري ساخراً :

خادمك الطبيع جيري ، أين قردين أن أضع حقيبة ؟ لماذا لا يوجد
سمايون في هذه المنازل ؟

أباحت ضاحكة :

- هناك سمايون كثيرون ، ولكنهم يختفون عندما يصل أحد ومهما
حقيقة سفر ، خذ الحقيقة إلى سيرجي يا جيري ، أوه .. هذا هو مسأله
جيري ليولد يا مسأله .. مسأله !

قال ريتشارد :

ـ كولدفيلد ، ريتشارد كولدفيلد .

دخلت أديث الغرفة ، فعانتها مارة وقالت :

- ما أسعدني بروقة وجملك المنعم العزيز ..

هتفت أديث في كبريات :

- وجملي المنعم حقاً .. مسأله كبير ، وأرجوك ألا تقبليني يا من
برئيس من فضلك .

أباحت ضاحكة :

- لا تنتظاري بالغضب أيتها المساكنة ، أنت تعرفين أنك سعيدة
لهوبي .. رباء ، ما انتظف الشقة يا اديث ، كل شيء كما عهديه قبل
سفرني .. لا فقد تغير مكان المكتب ، والكتيبة أيضاً .

- والذى هي التي أمرت بهذا التغيير ، لأنها يحمل الغرفة أحجاماً
اساعداً .

قالت سارة في ضيق :

- لا لا . أنا أريده كل شيء كما كان أجيبي .. جيري !

دخل جيري الغرفة هسراً وهو يقول :

- لماذا وراءك الآن ؟

ولتكن سارة كانت قد شرعت في نقل المكتب .. وكان ريتشارد
يساعدها !

قال جيري لريتشارد :

- لا تتبع نفسك معها يا سيدتي ، هذا هو عملني ، أين تودين المكتب
يا سارة ؟

ردت سارة :

- حيث كان دائماً ، هناك ؟

فتحت عملية التغيير وتنفست سارة الصعداء وقالت :

- هذا أفضل بكثير !

قال جيري وهو ينظر إلى الغرفة بعين الناقد :

- لا أعتقد ذلك ؟

تمهنت في عناد :

ـ ولكنني أرى أنه أفضل بكثير ، أنا أحب أن يبقى كل شيء في المنزل كما هو ، ولألا فلن لا يعود منزلًا ، أين الوسادة التي عليهما رسوم الطيور يا أديث ؟

اجابت الوصيفه :

ـ أرسلناها للتنظيف ؟

تنعمت سارة :

ـ حسنا .. سوف أذهب الآن لأري حجرتي ، جيري جهز أنها بعض الشراب ، أنت تعرف مكان كل شيء .

ثم خرجت ..

قال جيري لرينشارد :

ـ ماذا تحب أن تشرب يا مسٹر كولدفيلد ؟

ولكن رينشارد قال في سدة مقاييسه :

ـ لا شيء من أجلي يا مسٹر ليولد ، سوف انصرف ؟

سأله جيري :

ـ ألم تنتظر عودة ممز برونس؟ من المؤكد أنها ستكون هنا سريعاً عندما تكتشف أنها وصلت بعد وصول القطار .

قال رينشارد :

ـ لا .. شكراً لك .. أرجو أن تبلغ ممز برونس باني سأحافظ على موعد الغد ..

ثم أعنق رأسه تحية له وخرج ..

ویرامي اليه وهو يعبر الصالة صوت سارة وهي تتحدث إلى الوصيفه

بسرعة فائدة

فذكر انه من الأفضل سعى ان ينصرف ..

فقد ازعجه انه لم يجد سارة كا تخيلها . كان يتخيلا طفلة واقعة
تحت تأثير حب امهما الزائد لها .

حق هذه اللحظة كانت سارة ايجا بحرا ، ولكنها الان سعيدة
واقعة .

الفصل السادس

الازمة

عادت سارة إلى الغرفة وهي تحبك حول جسمها روبأ متزايناً اظهرا
قدها الرشيق .

قالت وهي تدخل الغرفة :

ـ كان لا بد أن الخلاص من ملابس السفر ، إني في حاجة قرية
طعام ، ، ما أشد قدرة الفطارات ، هل جهزت ثواباً لي يا جيري ؟
ناؤها جيري كأسها ..

ـ شكرأ لك يا جيري ، هل ذهب ذلك الرجل ؟ حمدأ الله ؟

سألها جيري :

ـ من هو ؟

ضحككت سارة وقالت :

ـ لم أره قط في حياتي ، لا بد انه واحد من المعجبين بياماً
دخلت اديت الغرفة لتزبع الستائر ، وسألتهم سارة من كان ذلك

الشخص يا اديث ؟

ـ إنه صديق لوالدتك ..

قالت في مرح :

ـ من حسن الحظ إني عدت في الوقت المناسب كي اشرف على نوع الأصدقاء الذين تختارهم ماما .

نظرت إليها الوصيفة في امعان ثم قالت :

ـ ألم يعجبك ؟

قالت سارة :

ـ لا لم يعجبني .

عند ذلك غفت الوصيفة بحالة غير مفهومة ، ثم غادرت الغرفة

سالت باسمة :

ـ لماذا قالت اديث ؟

اجاب جيري :

ـ اعتقد أنها قالت « هذا شيء موسف »

ـ حسناً يا له من كلام غريب ، ولكن لماذا تأخرت ماما هكذا ؟ لماذا هي متغبطة بهذا الشكل ؟

ـ لا اظن إن والدتك يمكن ان توصف بأنها متغبطة !

ـ لقد كان اطيفاً بذلك يا جيري ان تحضر للتسابق في المحطة ، إلى اسفه لأنني لم اكتب لك من سويسرا ، كيف تجده في الخروج من عملك وسط النهار هكذا ؟

لم يحب جيري في الحال ، فكر قليلاً ، وانهراً قال منهظاهراً بعدم

الاكتارات :

- لم يكن مخروبي شيئاً صعباً نظراً للظروف .
اعتدلت في جلستها مجده ، ونظرت إليه كأنما تقرأ في وجهه ما يخفيه ، وسألته .
- هيا يا جيري .. أخبرني ماذا حدث ؟
- لم يحدث شيء .. لم تسر الأمور على سايرام ، هذا كل ما هناك .

قالت سارة في لوم :

- المد وعدتني بأن تكون صبوراً ، وأن تبدل جمداك في العمل ؟

أكفر وجهه جيري وتقى :

- أعرف ذلك يا عزيزتي ولكنه لا تستطيعي أن تصوري كيف
تسير الأمور في هذا المكتب ، يا إلهي .. فقد عدت إلى الوطن من
جحيم الحرب في كوريا منتصراً انتصراً ساجداً فردوساً في الجنة ،
ولكن مما أشد خيبة أملـي ، كان الزملاء في كوريا شخصـان مهذـبين
على الأقل ، أما مكتـب عمـي لوـك الذي أعمل فـيه فهو قـفص بـارـد ،
وهيـ لوـك نفسه شخصـ لا يـطـاق ، شـخص سـمين ذـو عـينـتين خـبيـعتـين مـثل
عيـنـي الخـازـير ، وهو يـتكلـم بـهـذه الـظـرـيقـة .

ثم شرع جيري بـقـلـد عـمه :

« أنا سعيد لعودتك من كوريا يا بـنـي ، أرجـو أن تكون قد شبـعت من
هذه المـفـارـات ، وان تستـقرـ في مـكـتبـي وتـبدأ حـياتـكـ العمـلـية ، هـنـاكـ
مستـقـبلـ باـهـرـ لـكـ في مـكـتبـي (إـذـاـ كـنـتـ غـلـاصـاـ وـنـشـيطـاـ) ، وـسـتـبـدـ طـبـعـاـ منـ

القاطع . هذا هو شعاري ، لا بحاجة ، تكفيك النزهة التي نعمت بها في كوريا ، والآن إلى العمل في المكتب في جد وحاس .

وزفر حيري في خبيث ثم قال :

— النزهة التي نعمت بها في كوريا .. إنها يسمىها نزهة .. ذلك الحذر الذي ، كم أتفى لو إني أرأي أسيرا لأحد الجنود الصينيين ، هو وهو لاء الأسماليون الرجعيون الذين يجلسون خلف المكاتب الفاخرة ، ولا يفعلون شيئاً أكثر من جمع المال والمال والمال ..

قالت سارة في خبيث :

— أوه .. هدى ، نفسك يا حيري بحق السماء ، إن عملك رجل ينقصه الخيال ، هذا كل ما هناك ولا ادرى ما يفضلك ، فقد قلت بنفسك إنك ت يريد ان تجد وظيفة وان تدخل ما لا .. قد يكون العمل في مكتب عملك شيئاً بغيضاً ، ولكن ليس أمام المضطر أن يختار ،ليس كذلك ؟ يجب ان تخمد حظك لأن لك عنها غنىماً في لندن .. كثير من الناس يتمنون ان يكون لهم حظاً مثل حظك .

صاح حيري :

— ولماذا صار عمتي غنيماً ؟ لأنه يسبح في الأموال التي كان يجب ان تؤول اليّ لا اليه ، الأموال التي تركها له جدي ولم يتركها لوالدي — دعنا من كل هذا .. لو إن جدك ترك المال لوالدك لذلك قبل أن يصل إليك ، ووجدت نفسك صفر اليدين .

— ولكن هذه ليست عدالة ، يجب ان تعرف بذلك ا

آجايبت سارة متنففة :

- لا توجد عدالة في هذه الدنيا يا جيري ، وانت تعلم ذلك ، يجب أن تكف عن عادة الشكوى من الظلم ومن سوء الحظ .

قال جيري في امتعاض :

- انت لا تتعاطفين مع ظروفي ؟

- لا .. لأنني افضل الصراحة دائمًا ، اعتقد انك يجب ان تخذل واحداً من مرافقين .. إما ان تستقيل من هذا العمل الذي لا تحبه ، وإما أن تبقى فيه وتخلاص له بدون تدمير أو شكوى ، بل تسبح بحمد الله ، أداء الديب وأطراف النهاز ، لأنك تعمل في مكتب عمل الذي يشبه المخزير كالذوق أه .. اعتقد ان ماما قد وصلت .

فتحت آن باب الشقة ، ثم اسرعت إلى الداخل وهي مت亟 :

- ابني .. حبيبي !

صاحت سارة :

- هزيزي ماما .. أخيرا !

تعانقت الأم والابنة عناقاً سارا ، ثم سالت سارة :

- ماذا حدث لك ؟

قالت الأم وعييناها مفرور قنان بالدموع :

- لقد توقفت ساعتي المفجاة .

- لقد وجدت جيري في انتظاري بالمحطة .

تبينت آن إلى وجود جيري ، فتضاهرت بالسرور لروينه ، ولو أنها كانت ترجو ان تكون ابنته قد نسيته تماماً .
ردت الابنة وهي تتأمل امها باعجاب :

- دعيفي أناملك يا ماما ، كم تجدن أنيقة ورشاقة .. هذه فجعة
جديدة ليس كذلك ؟ ما أجملك يا أمي :

ردت آن في حب

- يل ما أجملك أفت يا ابني ، وكم لوح الشمس بشرتك ؟

- شمس الثلوج هي التي فعلت ذلك ، وأرى إن خيانتي أسل أديث
عندما عدت إلى البيت سليمة ، بدون فراغ مكسورة .. أو ساق
في الجيس .

ردت الوصيفة التي دخلت تحمل صينية الشاي والبسكويت :

- لقد أحضرت فناجين للجميع ، مع إني أعتقد أن الآنسة سارة
والمسنديولد لن يشربا الشاي لأنهما كما أرى يشربان الجن .

- ما أعظم الطريقة التي تتحدى بهما يا أديث ، على فكرة يا ماما ،
كان هنا صديق في انتظارك ، اسمه مسندر (لا أدرى) ، من هو
يا ماما ؟

قالت أديث لأن :

- لقد انصرف مسندر كولدفيلد يا سيدتي وقال إنه سوف يحضر غداً
حسب الميعاد المتفق عليه ،

هتفت سارة :

- من هو كولدفيلد هذا ؟ ولماذا يحضر غداً ؟ أنا واثقة إننا لا نريد
أن نراه مرة أخرى !

قالت برقائس بسرعة :

- هل أذاعت كلاماً آخر يا جيري ؟

- شكرأ لك يا ممز برتيس ، في الحقيقة لا بد أن انصرف الآن ،
وداعاً يا سارة
صحيحة سارة إلى باب الشقة ..

سألهما :

- ما رأيك فيذهاب إلى السينما معـاً هذا المساء ؟ هناك فيلم جيد
في سينما الأكاديمية .
- هذه فكرة بدئعة يا جيري ، ولكنـي أعتقد أنه يجب أن أقضي
ليلـة الأولى معـ أمـي .. سوف تحزن كثيرـاً إذا رأـتـي اخـرـجـ بمـعـهـوـدـيـ ..

- أذـتـ أـبـنةـ عـظـيمـةـ أـيـضاـ

- وماـماـ أـمـ عـظـيمـةـ أـيـضاـ .
- طـبعـاـ .. أـعـرفـ ذـلـكـ جـيدـاـ .

- صحيحـ إنـهاـ تـسـأـلـ أـسـئـةـ كـثـيرـةـ ، وـلـكـنـهاـ عمـومـاـ لـأـمـهـاتـ أـمـ عـافـةـ
اسـمعـ باـجيـريـ .. سـأـبـدـيـ معـ أمـيـ ، وـلـكـنـ إـذـاـ وـجـدـتـ الـظـرـفـ مـلـائـماـ
لـخـرـوجـ فـسـأـتـصلـ بـكـ ..
وعـلـىـ هـذـاـ اـذـارـقـاـ

* * *

عادـتـ سـارـةـ إـلـىـ غـرـفـةـ الـاسـتـدـارـسـالـ ، وـبـدـأـتـ تـلـفـمـ قـطـعـةـ منـ
الـبـسـكـورـيتـ ، قـالـتـ :

- ما أربع أديت في صنع الباسكويت .. لا ادري من اين تحصل على المواد التي تصنفها منها ، والآن يا ماما . حدثيفي بها كنت تعلمين اثناء فحقيابي في سويسرا .. هل كنت تخربجين كثيراً مع الكولونيل غراند ؟ هل فضيت وقتاً طويلاً ؟

قالت في تردد :

لا . ذم .. ذكريات

نظرت اليها سارة في دهشة وقالت :

- ماما .. هل حدث لك شيء؟

شیء لا ... المذا

فیلم ساره و قالب :

- على رحمة علامات غريبة ١

ضحكـت آنـ في عـصـبـة وـقـنـتـ :

16

قالت سارة وهي تسلك بسكتة في أمها :

ـ قاماً . هناك شيء .. هبأ .. أخبرني . منها يكن امراً فظيعاً

فصول انتقالی

افلنت آن من بدی اینتها ثم ردت في اضطراب :

لم يحدث شيء يا عزيزتي .. أو على الأقل .. أوه .. عزيزتي سارة

يجب أن تتأكد من ذلك لأن بحث تغييرات المباني ، سيتضمن كل شيء
كما هو ، فقط !

ثم توقفت الأم عن الحديث عاجزة عن الكلام ، فانه لنفسها : يا لي

من بجهاته .. لماذا لا أستطيع الحديث مع ابنه ؟
أما الآية فلأنها ظلت تحدق في وجه أمها ، وانجذبها افتق ثفرها عن
ابليسامة سرور صافية ، هتفت .
ـ أعتقد .. هيا يا ماما .. هل أنت تحاربين التلطيف في اخباري
بانك على وشك الزواج ؟

تنهدت الأم من أعمقها وصاحت :
- اوه .. عزيزتي .. كيف خفت ؟
ولكن سارة احتضنتها في رملة وردت :
- لم يكن صعباً علي اكتشاف ذلك ، لم أر في حياتي احداً في مثل
هذا المخرج ، ماما .. هل تتصورين ان زواجك يضايقني ؟
- هذا حداً ما تصورته .. الا يضايقك زواجي ؟
اجابت الابنة في هبطة جاده بدت معها أكبر من سنها :
- لا يضايقني البتة ، اعتقد إن مـا تفعلـينـ هو عين الصواب ، فقد
توفـيـ ياـماـ منذ ستـةـ عشرـ عامـاـ .. من حـقـكـ ان تـتـمـتـعـ بشـيءـ منـ الجـلسـ
قبلـ انـ يـفـوتـ الاـوانـ ، اـنتـ الاـنـ تمـهـيرـينـ ماـ يـسـمـونـهـ بالـسـنـوـاتـ الخـطـرهـ ،
وـاـماـ اـهـلـ إـنـ اـخـلـاقـكـ لـاـ تـسـمـحـ لـكـ بـعـلاقـهـ غـيرـ شـرـعيـهـ اـ
كـانـتـ الـأـمـ تـنـظـرـ إـلـىـ اـبـنـتـهـاـ وـهـيـ تـشـعـرـ بـدـىـ عـجزـهـاـ اـمامـهـاـ .

قالت سارة لوكه ما سبق ان قالته :
ـ نعم يا أمي .. معلمك انت لا بد ان يكون الأمر زواجاً
ـ ثم أخذت تنظر إلى امهما من اليمين واليسار فاصفة ، قائلة :
ـ انت ما والدين جملة ، ذلك لأن بشرتك رقيقة ، ولكن يا مامسا

يمحسن ان تضعي رموشا صناعية .

قالت الأم في حده :

- أنا راضية عن رموشى كما هي ؟

قالت سارة بسرعة :

- اسف يا ماما . لم اقصد ان اعيب شيئاً فيك ، الحقيقة انك رائعة الجمال ، وأنا مندهشة لأنك لم تلتزمي حق الان ، من هو الشخص المحظوظ على فكرة ؟ انتظري .. دعني أخزن ، لا بد إنك واحد من ثلاثة .. الكولونييل جرافت ، او البروفيسور جودفري فين ، او ذاك الصديق البولندي صاحب الام الذي لا يمكن نطقه ، ولكنني ارجح انه الكولونييل جرافت ، فقد كان يطاردك منذ سنوات .

قالت الأم في هدوء .

- ليس الكولونييل جرافت يا ابنتي . إنه ريتشارد كولدفيلد .

- من هو ريتشارد كولدفيلد .. ماما ليس ذلك الرجل الذي كان هنا يحقق السماء ..

أومات الأم برأسها دون ان تجibb ا

-- ولكن .. يا ماما كيف توافقين على الزواج من ذاك الرجل ، إنه ثقيل الظل !

ردت الأم في صرامة :

- إنه ليس ثقيل الظل ؟

- ولكن يا ماما ، من المؤكد انك تستطعين العثور على زوج افضل من هذا

- سارة ، أنت لا تعرفين ماذا تقولين .. ألا .. أنا مشغوفة جداً
بريتشارد كولنفيلد .

أجبت سارة وعلّ وجهها علامات عدم التصديق :
ـ مشغوفة به ؟ هل تدينين أنك تحببينه ؟ تحببينه فعلاً ؟

أردت أن يراها .

هزت سارة رأسها وتمتنعت :

ـ أنا لا أستطيع أن اتصور هذا

قالت الأم في همسة :

ـ ولكنك رأيت ريتشارد لحظة فقط ، وأنا واثقة أنك مستعجبين به
عندما تهفينه أكثر .

- إنه يبدو شخصاً فقط ..

تنهدت وأجبت :

ـ هذا بسبب خجله الشديد !

ردت سارة ببراءة :

ـ لك ما تشائين يا ماما .. إنها جنائزتك أنت ، كما يقول المثل ،
صحت الأم وابنته لحظات ، وكانت كلتاها لا تدرى ماذا تقول .

وأخيراً قطعت سارة الصمت قائلة :

ـ في الحقيقة يا أمي أنت في حاجة إلى من يهم بشئونك ويرشدك
في الحياة . مما كنت اذكرك ثلاثة أسلوبين حق القيمة ينبعك في
هذه المعاقة .

صاحت الأم في استياء شديد :

- سارة .. هذا قول قاس جداً !

- أسف يا ماما ، ولكنك تعرفين إني أؤمن بالصراحة المطلقة .

- لا أراهنك على هذا المبدأ ..

قالت الآنسة دون ان تتأثر بغضب أمها :

- منذ متى بدأت هذه الحكمة ؟

ضحكـت آن وأجابت :

- بحق الشهاد يا ابنـي ، انت تتكلـمـين كأنـكـ أبـ محافظـ في رواية قديمة
فقد قابلـتـ ريتشارـدـ منـذـ أـسـاـبـيعـ قـلـبةـ .

سألـتـ سـارـةـ :

- أينـ كانـ هذاـ اللـقاءـ ؟

أجـبـتـ بـرـفـقـيـسـ بـصـوـتـ خـافـتـ :

- فيـ حـفلـ العـشاءـ الـذـيـ اـقامـهـ الكـولـونـيلـ جـرـانتـ ، إنـ رـيتـشارـدـ عـائـدـ
حـديـثـاـ مـنـ بـورـماـ .

- هلـ عـنـدهـ رـأسـ مـالـ ؟

ردـتـ بـرـفـقـيـسـ سـاخـرـةـ :

- عـنـدـهـ رـأسـ مـالـ مـسـتـقلـ ، وـهـوـ قـادـرـ تـقـامـاـ عـلـىـ إـعـالـيـ ، وـهـوـ أـيـضاـ
مـوـظـفـ فـيـ شـرـكـةـ (ـاخـوانـ هـيـلـنـزـ)ـ ، وـهـيـ شـرـكـةـ كـبـيرـةـ مـحـترـمةـ ، وـالـآنـ
كـفـيـ ياـ سـارـةـ ، كـانـكـ الـأـمـ وـأـنـاـ الـآـنـ .

قالـتـ سـارـةـ فـيـ جـيـدةـ نـامـةـ :

- قـلـتـ لـكـ أـنـكـ مـخـسـاجـةـ إـلـىـ مـنـ يـرـشـدـكـ إـلـىـ الصـوابـ ، مـنـ الـواـضـحـ
أـنـكـ عـاجـزـةـ تـقـامـاـ عـنـ الـعـنـاءـ بـنـفـسـكـ .. إـنـيـ أـحـبـكـ كـثـيرـاـ ، وـلـاـ أـرـيدـكـ

أنه عزبي حافظة من أي نوع .. وذاك الرجل هل هو اعزب ، أم مطلق أم ارمل ؟

اجابت آن بتمثيل :

ـ لقد فقد ريتشارد زوجته منذ سنوات ، مساقط المسكنة وهي تضع طفلها الأول ، ومات الطفل أيضا .

ـ قتلت سارة وهزت رأسها قائلة :

ـ الآن أدرك كيف يُمْحَى في التأثير عليك ، أنت تتأثرين دائمًا بهذه المجزنة !

ـ صاحت آن :

ـ كفاك تخرب يا ابني ..

استمرت سارة في استئثارها :

ـ هل له اخوة ، او اخوات ، او ام ؟

ـ لا .. لا اعتقاد إإن له اقرباء على الإطلاق .

قالت سارة ضاحكة :

ـ هذه حسنة .. هل له منزل .. أين تنويان الاقامة ؟

ـ قالت آن بعصبية :

ـ هنا طبعاً ، المنزل كبير ، وريتشارد عمله في المدينة ، ارجو الا يضايقك هذا الترتيب يا ابني ..

ـ اووه .. لست أنا التي سأضايق ، إني افكر فيك

ـ هذا لطف ملك يا حبيبتي ، ولكن تأكدي انني اعرف صالحني تماماً .. أنا واثقة إني وريتشارد سلسعد معاً .

- مق تنویان ان تمقدا الزواج ؟

- في بحر ثلاثة اسابيع ..

هتفت الآبنة في ارقياع

- ثلاثة اسابيع ؟ او .. هذه مدة قصيرة جداً، لا يمكن ان تزوجها
بهذه السرعة ..

- لا ارى حكمة في الانتظار ..

ردت سارة متسللة :

- ارجوك يا أمي .. أجي عقد هذا الزواج قليلاً .. امنعني بعض
الوقت كي .. كي أتموه على هندا التغيير .. ارجوك .. ارجوك
يا ماما ..

قالت برنيس في خفيق :

- لا أدرى .. سوف ترى ..

- شهر ونصف مثلثاً .. شهر ونصف على الأقل !

- إنما لم تحدد تاريخاً للزواج ، على العموم ريتشارد سيتغذى معها
غداً .. سارة أرجو أن تكوني لطيفة معه ..

- طيبة يا ماما .. ماذا تظنين في ؟

قالت برنيس في ارقياع :

- شكرأ لك يا عزيزي !

- ابلسمي بالله يا ماما .. لا داعي للقلق بخصوص أي شيء ..

قالت برنيس في غير اقتناع :

- أنا راضية بذلك وريتشارد ستدفعها معها

للم تردد سارة بتشوي.

قالت آن في غيظ مكتوم :

ردت سارة بعد تردد أصواته :

- قلت لك انه لا موجب للأتفاق ، ماما هل تجدين أن أبقي معك

هذا المقام

- لماذا؟ هل يريدن الخروج؟

- کنت افکر بالخروج ، ولکنی اکرہ ان اور کل بفردا ..

الملسمت برفقته ، وهي تشعر بالارتبطة القديمة بينها وبين ابنتهما

تعداد ... قائم

فہرست :

- أوه .. لن أكون وسيدة .. في الواقع لقد دعنتي لورا ويستابل
إلى الاستماع إلى محاضرة لها

لم يكن في نية برنديس أن تشهد المعاشرة من قبل .

وكانت تستطيع أن تتصل بريتشارد كولديل وخرج معه ، ولكنها خجلت في املاقها من هذه الفكرة وكانتا يرتكبان إثما . لعله من الأفضل أن تنتظر حتى يتم القاء ريتشارد بابنته صارى في الغد ..

قالت سارة :

- حمدنا .. اذعي انت هلى لورا ، يا امي .. وسوف اتصل

يجيري تليفونيا ..

... أوه .. هل هو جيري الذي تذوين الخروج معه ؟
قالت سارة في تحفه :

ـ ذهب .. لم لا ؟

ولتكن هرنتيمس لم قوامه التحدى ، وقالت في تحفه :
ـ كنت أنساهم .. هذا كل ما في الأمر ؟

الفصل السابع

جيزي ليولد

- ١ -

ـ جيري ..

ـ ذمم يا سارة ..

ـ جيري .. ألا لا أشعر برغبة في مشاهدة هذا الفيلم ، هل ذهبتنا إلى
مكان آخر لنجلس ونتحدث ؟

ـ طبعاً يا عزيزتي ، هل نذهب لتناول طعامنا أولاً ؟

ـ لا .. لا استطيع ، فقد الخمنتني أديت بالطعام قبل خروجي

ـ دعينا إذاً نذهب للشرب شيئاً .

وأخذتني منها جيري نظرة سريعة ليرى ما يزعجها ، ولكن سارة
لم تتكلم إلا بعد أن جلسا معاً في مكان هادئ ، وأمامهما كأسان

مليليات بالشراب .

- جيري .. ماما ستتزوج مرة ثانية .

قال جيري في دهشة حقيقية :

- يا إلهي .. ألم يكن عندك فكرة من قبل عن هذا الموضوع ؟

- كيف كان لي أن أعلم ؟ فقد قابلته ماما بعد سفرها إلى

سويسرا .

- غرام خاطف إذا .

- خاطف أكثر مما ينبغي ، أعتقد أن ماما فقدت صوتها .

- من هو الزوج المرغوب ؟

- ذلك الرجل الذي كان في المنزل ساعتين وصوتي .. لا اذكر اسمه

على التحديد !

- آه .. ذلك الرجل !

- نعم ألا عري معي يا جيري انه رجل مقيد للغاية ؟

- لم أق بآليه في الواقع ، ولكنه بدا لي شخصاً عادياً جداً !

قالت سارة في هناء :

- إنه لا يناسب ماما على الإطلاق .

- ليست هي خير من يحكم على هذا ؟

- لا .. ليست هي خير من يحكم على هذا .. ماما السانة ضعيفة ،

إنها تتألم من أجل الناس ، إنها بمحاجة إلى من يرشدها إلى الصواب .

قال جيري ضاحكا .

- أعتقد إنها لو أفلتك على هذا ، وإنما اختارت الذي يرشدها إلى

الصواب .

— لا تضحك يا جيري ، الموضوع خطير جداً . ذلك الرجل
غير جدير بماها .

رد جيري بعدم اكتراث

— هذا شأنها هي ؟

— لا . يحب أن اشرف على شؤونها . أنا أعرف الحياة أكثر مما
تعروفاً هي ، وأنا أفرقها في قوة الشكيبة .

فذكر جيري برهة ثم قال .

— على كل حال ، إذا كانت أمك مصممة على الزواج
فأعطيها بسرعة :

— أوه . أنا لا اعتراض على ذلك ، ماها يحب أن تزوج بحدها ،
هذا شيء لا شك فيه ، فقد عانت سنوات من المحرمان الجنسي ، ولكنها
قطعاً يحب أن تختار زوجاً غير ذلك الرجل البغيض ؟

— الا تظنين أنها

ثم توقف عن الكلام .

فأالت سارة تستمعشه على الكلام

— الا اظن ماذا ؟

قال جيري في عدم اكتراث .

— الا تظنين ذلك أيضاً قد تشعرين بذلك الشعور نحو شخص ما ؟
مهما يكن فألت لا تستطعيين ان تقطعيني بأن ذلك الرجل لا يناسب
والذلك . اذت لم تبادليه اكثير من كلفتين ،ليس من الجائز ان سبب

سخطك عليه هو اذلك .

ثم توقف لحظات قبل ان يستجتمع شعاعته ورقة وول .

- اذلك غبورة ؟

صاحبت سارة :

- غبورة ؟ أنا ؟ تعني الي لا أريد ان يكون لي زوج أم ؟ يا عزيزي جيري المسكون ، ألم افل لك مراراً من قبل ، اعني اشعر بأن ماما يجب أن تزوج من جديد ؟

- نعم .. ولكن هناك فرق بين الكلام ، وبين الواقع .

قالت سارة باصرار :

- أنا لست صاحبة طبيعة غبورة ، كل ما يعنيني هو ان احافظ على سعادتي امي ورثتها ا

قال جيري في حدة مفاجئة :

- لو كنت مكانك لما حاولت اللعب بحياة الناس ،

- ولكنها امي ا

. نعم .. ولكن لعلها قلما ما يريد فعله .

- امي ضعيفة الشخصية ، سهلة الانقياد .

- هل كل حال ليس هناك شيء تستطيعين ان تفعليه .

ثم صمت جيري وهو يفكك ان سارة متزعجة من اجل لا شيء ، وإنها تصفع ضجة بدون مبرر ، فضلا عن انه كان قد بدأ يشعر بالضجر من الحديث عن ممز برنتيس ومتاعبهما . كان يريد ان يتحدث عن نفسه .

قال فجأة :

- أنا أفكّر بالاستقالة ؟

هتفت سارة :

- الاستقالة من العمل في مكتب عملك ؟ أوه .. جيري !

- لم أعد أستطيع ان التحمل ، لا تستطعين ان تتصوري الضجة التي يحدّثها عمي كلما تأخرت ربع ساعة في الصباح .

- ولكن هذا عمل في مكتب يا جيري ، يجب ان تحافظ على المواعيد ..

- إنه مكتب لعنة ، لا أحد يفكّر فيه إلا في المال .. المال فقط ، صباحاً وظهراً وليلـاً .

- ولكن إذا تركت هذا المكتب يا جيري ، فهذا تستطيع ان تتحمل ؟

قال بشارة خريبة :

- سوف أجده حلاً ما .. حلاً يناسب مراهقي !

قالت في شوك :

- ولكنك حارلت كثيراً من قبل يا جيري ، ولم تنجح .

- نقصدين إني اتعرض للفصل في كل مرة ؟ حسنا .. إن انتظر الفصل هذه المره ، سأشقّيل .

قالت في حزن :

- هل أنت رائق من ذكيرتك ؟ منها يكـن ، فالدبر هو هكـ و هو رجل مليـونير !

قال جيري ساخراً .

- فإذا أحسنت التصرف فإنه قد يترك لي ثروة؟ليس كذلك هو
ما تقصرين؟

-- حسناً . طبعاً سمعتكم تشكون من أن جدك ، ماذا كان اسمه ، لم
يترك الثروة لوالدك .

- لو كان جدي رجلاً عميق الاحساس بالروابط العائلية ، لترك
نصف ثروته على الأقل لوالدي ، وما كنت لأنظر هذه الامانات .
والانتقال من وظيفة إلى وظيفة ، هذه هي الحقيقة ، إن هذا البلد بلد
محقير وأنا اذكر في المعتبر

- تهاجر إلى أين؟

قال في شرود :

- لا أدري ، إلى أي مكان يكون فيه الناس أكثر إنسانية
ثم صمت الآستان وهي تصور أن ذلك البلد الذي يكون فيه الناس
أكثر إنسانية .

ولما كانت سارة ملية أكثر من جيري ، فلأنها عبطة بسرعة من
سماء الخيال إلى أرض الواقع .

- هل تستطيع أن تقوم بأي شيء بدون رأسمال؟ هل عندك
رأسمال؟

- ولا بأس أنت تعرفي هذا جيداً ، ولكن لا بد أن هناك
يكون القيام به بدون رأسمال !

- دعنا من رأسمال ، ما هي مواجهتك على التحديد .

فذكر جيري لحظة رأى خل يستعرض مواعظه المزهورة ، فلم يجد شيئاً
قال في ضيق .

ـ هل يجب أن تبسطي همي بهذا الشكل ؟

ـ أنا أسفه . ولكنني أقصد إنك لا تنتن أي حرقه !

ـ عندي مواهب طبيعية في الرسم ، وفي الحبكة الظلية ، في
الأماكن الخلوية .

ـ تنهدت سارة وقامت :

ـ أوه . جيري !

ـ ما بك ؟

ـ لا أدرى ، الحياة تبدو مهددة للأبد ، فقد غيرت الحروب المتالية
الأمور كثيراً .

رافقتها جيري في اعماقه ، ورأت على الاثنين سحابة من الكآبة
والحزن .

وبعد برهة قت : إنه سوف يتنسازل ربطة عنده فرصة أخرى
لصلاح الأمور .

ـ صفت سارة لهذا القرار ثم قالت :

ـ أعتقد أنه يحسن أن أعود إلى البيت الآن ، لا شك أن ماما
عادت من الحاضرة .

ـ ماذا كان موضوع الحاضرة ؟

ـ أعتقد أن عنوانها هو (ما هو مصير البشر ؟ وماذا ؟) ، شيء
مثل هذا .

ثم نهضت وقالت :

- شكرأ لك يا سيدى ، فقد ساعدى كثيراً .

رد راعظاً :

- حساوily ان قلمي موقف املك ياسارة ، إذا كانت املك ذلك الشخص ، وتعتقد أنها تستمد منه فهذا هو المهم .

- نعم ، إذا كانت ماما سوف تسعد معه ، فهذا هو المهم .

وعلى العموم فستلتزد بعده يوماً ما

قال ذلك وتحاشى أن ينظر إليها ..

اما سارة فإنها تشافلت بالنظر إلى سعادتها .

نهضت :

- نعم ، يوماً ما ربيها ، لست منظمة الآن !
ولكن سعادية من عراطف الشباب الحسارة حلقت فوقها وأفدت
وجداديها بشهر دافئ سعيد .

* * *

شعرت آن بارتياح عميق اثناء تناول الفداء في اليوم التالي ..
كانت سارة تتصرف بشكل بدبيع ، وكانت تتحدث مع ريتشارد
بشكل طبيعي ، لا تكلف فيه ..
وشعرت آن بالغدر لأن هذه الشابة الجميلة ابنتهما ، بوجهها الجميل
وأدبهما الجم ..
ولنهمدت من الأعماق ، كان يجب ان تعلم إنها تستطيع ان تعتمد على
ابنتهما . نعم ، ما كانت ابنتهما لتخذلها .
شيء واحد كان ينقص صفو آن . ريتشارد ..
كان يتصرف في عصبية ، وكان يحاول ان يبدو طبيعيا .. ولكن
عواراته هذه كانت تزيد في عصبيته ، ورغمها عنه ، كان يبدو مفروراً
متهاظها ، بل إن بساطة سارة ، وبساطة تصرفاتها كانت تزيد عصبيته
وأضطرابه ، وتظهر الفرق الشديد بين سلوكه وسلوكها .
وكانت آن قتامة لحالته لأنها قلم جيداً إنه انسان طيب بسيط ..
وكانت سارة ترى أسوأ جانب في ريتشارد بعكس ما كانت ترجو
آن ، وهذا في حد ذاته كان يضايقها ويجعلها عصبية ايضاً مما زاد
في ازعاج ريتشارد .

وبعد انتهاء الغذاء وجلوس الثلاثة لشرب القهوة ، ظهرت برتيس برغبتهما في أن تتكلم باللغة الفرنسية ، ووركت الاثنين معاً ..

كانت تأمل أن يتمكن ريتشارد وسارة من الوصول إلى تفاسيم ، بدون وجودها

أما سارة فلأنها قدمت فنجان القهوة إلى ريتشارد في احترام ، ثم جلسست لشرب فنجانها ، وشرع ريتشارد بشرب قهوته وهو يتأمل سارة في حيرة .

لم تكن أظهرت أي عداء نحوه حتى الآن ، ولكنها أيضاً لم تكن أظهرت أي اهتمام به .. كان قد تمرن في منزله على ما سيقوله لها . كان ينوي أن يقول لها أنه يفهم موقفها جيداً وبمطاف عليها .

وافتته من شرب القهوة ، ثم بدأ ينفذ خطته ببساطة مفتولة جعلت الكلام يقف في حلقة قال :

- اسمعي أيتها الشابة .. هناك أمر أو اثنان أريد أن أحدث معك فيها ..

فنظرت إليه سارة بوجه خال من أي تعجب .. وقالت في عدم كتراث :

- سأنا

- أريدك أن تعرفي إلى أفهم مشاعرك جيداً .. لا بد أن الأمر كذلك كان صدمة لك ، فقد كنت تعيشين مع أمك منذ طفولتك دون وجود شخص غريب ، ومن الطبيعي جيداً بذلك تكرهين أي شخص غريب يدخل بيتكا . ومن الطبيعي أيضاً أن تشعري ببرارة بشيء

من الفيرة

قالت في اطف طبيمي :

تأكد إني لا اشعر بشيء من ذلك قط ؟
كان ذلك انذاراً ، ولكن ريتشارد لم ينتبه اليه .

قال مثابرا على خطته :

- كما كنت أقول ذلك شيء طبيعي جدا .. أنا لا أريد منك أن
تحببني قوا ، مجرد إني سوف أصبح زوج أمك . سأتفق بذلك أن تكوني
باردة نحوي طالما تشاءين ، وحين تذرين أن تديبي الثلج الذي ببابا
سوف تجدينني في انتظارك بأذرع مفتوحة ، المهم أن تفكري في
سعادة أمك !

قالت سارة بلجمة ذات مغزى :

- هذا ما افكر فيه فعلًا

- ولكري في مدى ما قامت به أمك من أجلك ، وفكري أيضاً
انه قد حان دورك لتردي لها الجيل .. أنا واثق إنك تريدين سعادتها ،
ويمضي أن تذكرني بذلك سوف تزوجين يوماً وتهجرينها . أيضاً لك
أصدقاؤك وأحلامك الخامسة ورمتاعك الخامسة ، فإذا هجرت أمك ولم
تكن متزوجة فلأنها ستكون وحيدة في هذه الدنيا ، لذا يجب أن
تضعي في اعتبارك تقديم مصلحة والدك على مصلحتك .

ثم توغل ريتشارد عن الكلام متصوراً إنه أحسن الأدلة بكل ما
كان يريد أن يقوله ..

ولكن سارة فاجأت مشاعره السعيدة هذه . بآن سألته في

أدب :

- هل تلاقي كثيرا من الخطاب العامة ؟

رد مندهشاً دود ان يفهم مرهم كلامها :

- لماذا ؟

- لأنك تتبع في الخطابة بكل تأكيد .

أدرك ريتشارد مفزي كلامها الجارح ، ونظر إليها في غيظ مكتوب
كانت مضطجعة بارتياح ، تتأمل أظافرها الحمراء القسانية ، وأضاف ذلك
اللون الأحمر غبظاً فوق غيظ ريتشارد .

قالك اعصابه بصوبة بالغة ، ورد حماولاً التظاهر بالمرح :

- لعلني أطلت عليك الحديث وضجرتك ، ولكنني أردت أن الفت
نظرك إلى بعض الأمور التي قد لا تعرفينها ، وأحب أن أوكد لك أن
حب املك لن يقل بسبب زواجها مني .

- حقاً ؟ ما أكرمه حين تخبرني بذلك ..

لم يعد هناك شئ الآن .. هذا عداء صريح ..

ما العمل ؟

لو أن ريتشارد كف عن قتيله ..

لو أنه قال ببساطة وصدق ..

أنا فاصل تماماً يا سارة ، اذا خبرول وتعس ، وهذا يعطني اقول اسراً
الأقوال ، ولكنني أعيده آن .. وارجو أن تحيطني يا سارة كي تسير
الأمور على ما يرام .. كان ذلك جديراً بأن يهيل إليه قلبها ، لأنها في

الواقع فتاة ذات قلب كريم .

ولكن كهرباء رفضت هذا الأذلال .

قال بحده :

- إن شباب هذا الجيل مليء بالأنانية ، ولا يفكرون إلا في أنفسهم .. يجب أن تفكري في سعادة أمك أيتها الفتاة .. من حقوقها أن تعيش ، ومن حقوقها أن تكون سعيدة .. إنها تحتاج إلى من يرعاها ويعظم بها .

رفضت إليه سارة عيليهما ونظرت إليه نظرة قاسية ..

قالت على غير المتوقع :

- أوقفك تماماً على ما تقول ..

وفي هذه اللحظة دخلت برتبيس الغرفة !

سالت : هل ما يزال هناك قهوة لي ؟

صبت سارة قهوة في فنجان ثالث وقدمت الفنجان إلى أمها

. ما هي القهوة يا ماما ، فقد عدت في اللحظة المناسبة بعد أن

انتهينا من حديثنا ..

خرجت سارة من الغرفة ، ونظرت آن إلى ريتشارد ..

كان وجهه محظوظاً ..

- لقد فورت ابنتك أن تكون هي .

ردت برتبيس :

- يجب أن تكون صبوراً معها يا ريتشارد أرجوك .

لتم بصدر :

- لا تقلقي يا عزيزي . أنا أقوى أن أكون صبوراً معها .

- أنت تدرك طبعاً إن هذا الزواج جاء مفاجأة لها ..
- طبعاً ..

قالت آن :

- إن ابني في الواقع شابة كريمة المعاطف ندية الدلب .

لم يحب ريتشارد بشيء ..

كان رأيه في سارة أنها فتاة بشهادة الأخلاق ، ولكنه لم يجرؤ أن
يبيح برأيه لأنها ..

قال :

- سوف يسير كل شيء على ما يرام .

قالت آن بتمهل :

- أنا واثقة من ذلك .. نحن بحاجة فقط للوقت !
كان كلامها تصماً ، ولم يدر أحددها ماذا يقول بعد ذلك .

وصلت سارة إلى غرفتها وعينها مغرورة قتان بالدموع لفروط الجهد
النفسى الذي بذلتته أثناء حديثها مع ريتشارد
فتحت الدولاب وأخرجت بعض الملابس ونثرتها على السرير وأخذت
ذللها بين يديها وهي لا زالت ..
دخلت أديث الغرفة وبنظره واحدة أدركت حالتها ..
قالت سارة وهي تحاول أن تكتم دموعها :
ـ إني أفهم ثيسي .. أهل بعضها يحتاج إلى تنظيف ..
أو ترقيع أ ..
قالت أديث :
ـ لا داعي لذلك ، إني أشرف على كل شيء أ ..
لم يجب سارة ، فقد منعتها دموعها عن الكلام ..
قالت أديث في عطف :
ـ لا يجب أن تتألمي هكذا ..
صاحت سارة :
ـ إنه رحل فظل وحيد .. كيف تستطيع مساماً أن تحب ذلك
الشخص ؟ أوه .. لقد تحطم كل شيء ، انهار كل شيء .. لن يعود أي
شيء كما كان ..

ردت أديث :

ـ لا لا يا مس سارة .. لا يجب أن توعجني نفسك إلى هذا الحد ،
ما لا يمكن هدمه يجب التسلیم به

ضحككت سارة في هستيرية وصاحت :

ـ دعيفي بمفردي يا أديث .. دعيفي بمفردي ا
خرجت أديث وأغلقت الباب خلفها .

أما سارة فلنها دفنت رأسها في السرير والمحركت تبكي في حرقها
كانها طفلة صغيرة .

كان الأمين يلاؤها ويُزق بجوالمها ، لم تكون ورى ضوءاً أمامها
في اي اتجاه ..

بككت وهي تتأوه :
ـ أوه .. ماما .. ماما ..

الفصل الثامن

أشجار البرتقال

- ١ -

- أو .. لورا .. ما اسمك يا بروفاك .
جلست لورا وينتابل أمام صديقتها آن في ارتياح ..
ثم قالت .
- حسنا يا عزيزتي . كييف تجري الأحوال الآن ؟
ففهمت أن وقالت .
- أخشى أن ابنك قد أصبحت صحبة المراس كثيراً
- ولذلك كنت تتوقعين هذا ، اليه كذلك ؟
كانت لورا تتكلم برح .. ولكنها تنظر إلى صديقتها بعطف
شديد . سألت

انت تجدن معنی الصحة

- أعرف ذلك . أنا لا أعلم جيداً واصاب بنوبات صداع من وقت لآخر .

- لا يحب أن تتأخرى إلى هذا الحد.

- من السهل ان تقولي هذا .. انت لا تتصوري مدى العذاب الذي افاصيه ، مثلاً تمر لحظة يتقابل فيها ربشاره وابنه حق يدب الخلاف بينها ؟

- إن أينماك غوره طبعاً

- اعتقد أن ذلك هو السبب .

- كما قلت لك من قبل ، إنك كنت تتوقعين هذا . إن ابنتهك مازال في فترة المراهقة ، وجميع الشابات في مثل سنها يكرهن أن ينصرف اهتمام أمهاهن إلى أحد غيرهن . كان لا بد أن تؤهلي نفسك للتقبل هذا ..

- إن تصرفات ابنق مفاجأة ذاتية .. ولكن المفاجأة الحقيقية هي تصرفات ريتشارد ، إنه يغار من ابنق .

- سبب ذلك إنَّه رجل ضعيف الثقة في نفسه .. فلو كان واثقاً من نفسه لضحكَ من تصرفاتها . وطلب منها أن تذهب إلى الشيطان سمعت برؤسِسِ حميتها المرهقِ وقالت :

- وإلى أي جانب تتحازين ؟

- الحاز إلى أي جانب طالما كان ذلك في امكانه ، ولكن أحياناً ..

توقفت برتيس عن الكلام ..

فقالت لورا تستمعها :

- نعم يا ابن ؟

- إن أبيني ، المصالح موقفها مع ريتشارد .. بشكل اذكي من معاملته له ..

- لماذا تعنين ؟

- أبيني تهترف دائمًا في أدب ، ولكنها تعلم مما تفعل كي تشير ريتشارد .. إنها تعذبه تعذيباً بطيئاً .. رباه ، لماذا لا يحب كلامها الآخر ؟

- لأن هناك عداء طبيعياً بينها ، بين الآباء وزوج الأم ، أم قطنين إن الأمر غير ذلك ؟

- أخشى ذلك على صواب يا لورا ..

- ما هي الخلافات التي تنشأ بينهما عادة ؟

ردت برتيس بهمسيه :

.. أتفه الخلافات .. مثلاً ، ذلك تذكرين إني غبت وضع الألات في غرفة الاستقبال ، ولكن سارة أعادت كل شيء إلى مكانه بمعد هودتها من سوريسرا ..

و ذات يوم أعلن ريتشارد فجأة أن له رأياً آخر في وضع الألات ..

قال .. (أعتقد ذلك كنت تفضلين أن يكون مكان المكتب في

النافعية الأخرى يا ابن ،ليس كذلك ؟) .. قلت . (كان ذلك لأنني
اعتقدت انه يجعل الفرقة أكثر اتساعاً) .. وعند ذلك قالت سارة :
(ولڪي أحب ان يظل المكتب في مكانه هذا) ..

فقال ريتشارد في طبعة غليظة : (ليس الأمر هو ما تحبين وما
تكرهين يا سارة . المهم هو ما تحبه أملك ، وسأعيد المكتب إلى مكانه
في الحال) . ثم قام حقا وأعاد المكتب إلى موضده ، ثم قال لي وهو
يلهث : (ليس هذا ما تفضلتي به يا ابن ؟) ، فأجبته بالإيجاب رغماً
عنـي ، فتحول عنـي إلى سارة وقال بشرورة تشـفـة : (هل عندك اعتراضـ
يا سارة ؟

فنظرت إليه سارة بهدوء وقـالتـ فيـ أدـبـ : (طـبعـاً لا .. ولا
أهمية لرأـيـ) .

وفي الحق يا لورا ، بالرغم منـ إنـيـ كنتـ أسانـدـ رـيتـشارـدـ ، إـلاـ إنـيـ
شعرـتـ بالـأسـىـ منـ اـجـلـ سـارـةـ ، إنـهاـ تحـبـ المـزـلـ وـالـأـثـاثـ ، وـتـكـرـهـ انـ
يـلـمـ التـغـيـيرـ بشـيءـ فيـ المـزـلـ ، اـمـاـ رـيتـشارـدـ فـإـنـهـ لاـ يـفـهمـ مشـاعـرـ اـبـنـيـ
اطـلاقـاًـ رـبـاهـ ، إنـيـ لاـ اـدـريـ مـاـذاـ اـفـعـلـ .. لـورـاـ .. هـلـ تـعـتـدـ دـيـنـ انـ
الأـمـرـ سـتـتـحـسـنـ ؟

ـ لاـ يـحـبـ انـ تـعـتـدـيـ اـمـاـذاـ كـاذـبـ ؟

ردـتـ بـرـئـسـ فـيـ هـنـابـ :

ـ ماـ أـقـسـاكـ ياـ لـورـاـ !

ـ ذـلـكـ اـفـضـلـ مـنـ النـعـلـقـ بـأـوـهـامـ ..

ـ الاـ يـشـفـقـ رـيتـشارـدـ وـسـارـةـ عـلـيـ ؟ إـلـيـ اـصـبـحـتـ فـعـلـاـ مـرـيـضـةـ !

- لا فائدة أيضاً في الاشتغال على نفسك ..

- ولكنني تمسك جداً ..

- وهذا أيضاً تميisan يا برنتيس . وجهي اشهاشك نحوها .

تأنهت برنتيس واجابت :

- يا إلهي .. ما كانت أسعدنا ، ريتشارد وانا قبل هودة سارة ..

رفعت لورا حاجبيها قليلاً ، ثم صكت لحظة ..

وأخيراً قالت :

- ما الموعد الذي حددتاه للزواج ؟

- الثالث عشر من مارس ..

- بعد أسبوعين إذاً ، لماذا أجلينا الموعد ؟

- لقد توصلت سارة إلى بحجة أنها تريد أن تشعره على هذا الوضع الجديد ، فلم يسعفي إلا أن أراهن على رجائها .

- هي ابنتهك إذاً . وريتشارد . هل أزعجه التأجيل ؟

اجابت برنتيس :

- طبعاً . فقد غضب جداً واتهمي بأنني أدلل ابنته أكذر مما ينفي ،
لورا .. هل أنا حداً أفسدت سارة بتدليلي لها ؟

- لا أعتقد ذلك ، فبالرغم من حبك الشديد لابنتهك ، قاتلت لم
تفسديها .. وعلى العموم ، فإن سارة كانت دائمًا شابة حسنة
النصرف .

قالت برنتيس بعد تفكير :

-- هل تعتقدين إني يجب أن ..
ثم توقفت عن الكلام ..

-- يجب ماذايأ آن ؟

-- أوه .. لا شيء .. ولا كفي أشعر أحياناً باني سأهار أمام ما أفاصيه
من تصريحات سارة وريشardon ..

وفي هذه اللحظة سمعت الصديقتين صوت الباب الخارجي وهو يفتح
ثم صوت خطوات سارة السريعة قادمة نحوهما

دخلت سارة الغرفة وتمالت اسمايرها عند رؤية مس ويستابل ،
فجربت نحوها وقبلتها . ثم قالت :

-- أوه .. لورا . لم أكن أعلم بذلك هنا !

ردت ويستابل باسمة :

-- وكيف حال إبنتي في المعهد ؟

قالت سارة في بساطة :

-- أنا بخير ، شكرراً !

نهضت برؤسها وخرجت من الغرفة ، وهي تغمغم جملة عن شيء
ترى أن تفعله ، وتابعتها بinterestها ، ثم نظرت إلى ويستابل
واخر وجهها

قالت ويستابل :

-- نعم .. لقد كانت أمك تبكي منذ قليل .

-- لست أنا اللومة على ذلك !

-- حقاً ؟ اسمعي يا سارة .. هل تحبين أمك ؟

- أنا أعبد ماما .. أنت تعلمين ذلك ؟

- إذًا . لماذا تعلمين على تعاستها ؟

ردت سارة :

- ولكنني لا أعمل على تعاستها .. أنا لا أفعل شيئاً على الإطلاق .

- أنت تتشاجررين مع ريتشارد ؟ليس كذلك ؟

قالت سارة بسخرية :

- أه .. هذا . ولكن هذا شيء لا يمكن تجنبه .. هذا الشخص
مقيت .. لو أن ماما تحدثت من مدى تقل ظله ؛ اعتقاد هل المدوم أنها
ستكتشف ذلك عاجلاً أم آجلاً ؟

- أيمض أن تخططلي حياة الآخرين بدلاً منهم يا عزيزي ؟ كان
المعتاد أن الآباء هم الذين يخططون حياة أبنائهم وليس العكس

قامت سارة وجلست على مسند المقعد الذي يجلس عليه لورا ثم

قالت بلسمحة من يدلي بسر :

- ولكنني فلقة جداً على ماما ، أباً رائدة إنها لن تكون سعيدة
مع هذا الشخص .

قالت ويستايبل :

- هذا ليس شأنك .

- ولكنني فلقة رغمما عنى ، أنا لا أريد ان ارى امي شفقة قط ،
إن ماما ضعيفة الارادة وفي حاجة إلى من يرعاها .

تناولت لورا يدي سارة بين يديها وضفت علیها بشدة ، ثم تحدثت

بصوت هادی، خطییر:

- اسمع يا عزيزي ، نصيحتي اليك أن تأخذني حذرك .. خذني حذرك .

۹۰۰۱۰۰۰۰۰۰۰۰

ردت لورا وهي تضفط كلماتها بقوة :

- سخلي حذرك من أن تسببي في إن تقدم أمك على شيء قدمنه
عليه طوال حياته ، إني أحذرك .. إني أشم شيئاً في المقام ..
أشم رائحة ، ضعفية بشرية تقدم قرباناً .. وإنما لا أحب القرابين
البشرية .

وقيل أن تجنب سارة بشهادة دخات اديت الفرقه ..

شیوه نتایج:

- لقد حضر مسؤول لولد ا

آفونت سارة في مسورة ورقة :

- جيري .. تعال .. هذه هي لورا ويستابل امي في المعاد ..
هذا هو جيري ليولد ا

تصانع الاتنان ..

ـ لقد سمعتكم بالأمس في الراديو يا سيدتي ، حكنت تلقيدين حلقة من برنامجك المجتمع «كيف تميذش اليوم» وتأثرت به كثيرا .
رسدو إنك تعزف عن أخواتك عن كل الأسئلة التي تطوف بذهن الإنسان !

وردت خمساً كذا :

- من السهل دائمًا أن يصف الإنسان طريقة صنع الكعكة ، ولكن ليس من السهل أن يصنعها ، إذا أعرف أن برنامجي هل ، وإن الناس يضجرون منه يوماً بعد يوم .

هتفت سارة :

- لا تقولي هذا يا نورا ..

ردت ويستقابل :

- ولكنني أعني ما أقول يا طفلي ، فقد وصلت إلى المرحلة التي تحولت فيها إلى واعظة ، وهذه خطبتي لا تنتهي ، والآن سأركض كما وأذهب للبحث عن أمك !



ما ان خرجت وينتسبال من الغرفة حق صاح جيري :

- سوف اغادر الجبلترا يا سارة .

نظرت اليه سارة في دهشة وقالت :

- أوره جيري .. متى ؟

قال بفرح :

- الخميس القادم .

- إلى أين ؟

- إلى جنوب إفريقيا

صاحبت سارة :

- ولكنها بعيدة جدا ، وان تعود منها قبل سنوات ..

وسترات ..

قال في خبلاء :

- ربسا !

- وماذا قتوري ان تفعل في جنوب إفريقيا .

- سأزرع البرتقال ، معي زميلان اخران ، راما والنق سوف نقضي

وقتها هنتما ..

- أوه .. جيري ، هل لابد من ذهابك ؟

-- لقد ضقت ذرعاً بهذا البلد الذي لا يقدر المواهب ، البلد يكرهني
وأنا أبادله كرهاً يكره .

-- وماذا عن حرك ..

- أوه .. نحن متخاصمان منذ فارة ، أما زوجته لينسا فقد كانت
لطيفة معن للغاية ، أعطتني مبلغاً من المال ، ودواء المخات الأفاغي .

- ولكن هل عندك أي خبرة بزراعة البرتقال .

- لا أعرف حق شكل شجرة البرتقال ، ولكن نظراً لذكائي وموامي
فستان بسرعه .

تنهمت سارة وقالت :

-- سأفتقدك كثيراً يا جيري .

تجنّب جيري النظر اليها ثم قال :

- أعتقد بذلك ستذهبني بعد فارة ، بعيد عن العين بعيد عن القلب .

- ليس دائماً يا جيري .

نظر اليها بسرعة وقال :

- أنت يا سارة ؟

نظرت اليه سارة بتاؤر ولم تجوب ..

قال في اضطراب :

-- لقد استمتعنا معاً كثيراً ،ليس كذلك ؟

-- نعم ..

على فكرة الناس يربون كثيراً من زراعة البرتقال .

- أعتقد ذلك !

قال جيري وهو يختار كلماته بعناية :

- أعتقد أن الحياة هناك أيضاً تناسب النساء .. المناخ ممتاز ،
والخدم كثيرون

- نعم ..

ولكن لا بد أنك ستتزوجين قريباً ..

هزت رأسها وقالت :

- لا لا .. الزواج المبكر خطأ فادح ، لا أعتقد أني سأتزوج قبل
سنوات وسنوات .

قال جيري في تشاويم :

- هذا ما تظنينه ، ولكن سيظهر لك ثلث من هنا أو هناك
ويجعلك تغيرين رأيك .

قالت سارة في تأكيد :

- إني ذات طبيعة باردة .

وقف الإثنان في ارتباك وهما يتعاشيان النظر أحدهما إلى الآخر .

وأخيراً قال في ذكريات مضطجعة :

- عزيزتي سارة .. أنا معذون بك ، هل تعرفين ذلك ؟

- حفظ ..

ودون أن يشعر كلاماً اقترباً حق تلاصقاً وتبادلوا قبلة حرارة . وكان
جيري يتعجب في نفسه مما يعده من حرج أمام سارة ، وهو الذي خالط
الكثيرات من النساء

ولكن سارة لم تكن مثل كل النساء ..
كانت عزيزته سارة ..

قالت سارة :

- جيري .
-- سارة ..

ثم تبادلا قبعة ثانية ا

قال جيري في رجاء :

- ان تخسيني يا سارة ، اليس كذلك ؟

أجابـت بالخلاص :

- لن أنساك ا

- هل تكتفين الي ؟

- الحقيقة اني كسؤلة فيها يتعلق بكتابه المخطوبات .

- ولكنـي ارجوك ان تكتبني ، سوف اشعر بوحدة فاتحة ..

ابتعدت عنه قليلا ..

ثم ضحـكت مرحـفة فـاتحة :

- لن تـشعر بـوحدة فـاتحة ، سوف تـجد عـشرات الفـتيـات هـنـاك .

- على فرض وجود هذه الفـتيـات فـسوف يـكـون ثـقـيلـات الـظـلـل ،
صـدقـينـي يا هـزـيزـتي ، لـن يـكـونـ حـولـي إـلا أـشـجـارـ البرـقـالـ .

-- عـبـذا لو أـرـسـلتـ لي صـندـوقـاً منـ البرـقـالـ منـ وقتـ الآخـرـ .

قال في حرارـه :

- طبعاً ، سوف أفعل ذلك ، اوه .. سارة إني أفعل المستحبيل
من أجلك .

- حسنا .. هذا فصل الخطاب ، اشتعل في جد حتى تصبح زارع
برقة قال ناجح ا

- أقسم لك إني سأبدل كل جمدي .
تنهمت ثم قالت :

- كنت أرجو لو إنك لم تكون عرجل بهذه السرعة ، كان يسعدني أن
أجدك يحياني تبادل الأفكار والأراء .

- كيف حال كولدبيلد ، هل أصبحت برفاقين اليه
لا .. نحن لا نكف عن الشجار .

ثم أضافت في ذهره انتصار :
- ولكنني أشعر إني سأنتصر ا
فذظر إليها جيري في ازعاج ، ثم قال :
- هل تعنين ان املك .

أخذت رأسها بارقياح .

ولكن جيري تضاعف ازعاجه ، قال :
- سارة ، أتف لوك إنك كففت عن هذا الموقف .
-قصد ألا أحارب كولدبيلد ، سوف أحاربه بأظافري وأسناني ،
لن اسم أبداً ، يجب انتقام ماما .
- أتف لونزعت يدك من كل هذا ، إن املك تعرف ماذا يريد .

قالت في إصرار :

ـ قلت لك من قبل إن ماما ضعيفة ، إنها تتأثر لভاعب الناس
وتبني تصرفاتها معمهم على أساس هذا التأثير ، إنني أحاول إنقاذها من
زواج فاشل .

قالت جيري شجاعته وقال :

ـ أعتقد بذلك غيوره يا سارة
نظرت إليه في حنق وصاحت .

ـ حينما ، إذا كان هذا هو رأيك فيبعذر بك أن تعرف الآن !
ـ لا تخضعي لهني ، لا بد أنك تعرفي ما انت مقدمة عليه .

قالت سارة في ذلك :

ـ أعلم بذلك بالتأكيد .

* * *

كانت برنتيس تجلس أمام دولاب الملابس عندما دخلت لورا وستابل .

- هل قشرين بتحسن الآن يا آن .

ابتسمت وقالت :

- فهم ، فقد كان غباء شديد مني أن أرك نفسى لعراطي مكذا .

- لقد جاء شاب الآن لزيارة ساره ، اسمه جيري ليولد .

سألتها برنتيس :

- ما رأيك فيه يا وستابل .

- إن إينق تحبه ظبها .

قالت برنتيس في توسل :

- أوه ، أرجو الا يكون ذلك صحيحاً .

هزت لورا رأسها وقالت :

- لا فائدة من الرجاء .

ضحكـت آن في مرارة وقالت :

- ييدو إني فاشلة في كل شيء

- إنه شاب فاشل ، اليس كذلك

قندلت برفيس وقالت :

— فهم ، إنه لم ينجح في أي شيء ولا يريد أن يفعل شيئاً جاداً ، وأعتقد أنه لن ينجح في حياته على الأطلاق ، إن ابنني محمدني كثيراً عن حسنة وسوء حظه ، ولكنني أعتقد أن الأمر أخطر من مجرد النحس وسوء الحظ . ومن الغريب إن ابنني تعرف شيئاً أفضل منه بكثير .

أجبت لورا :

ولكنها تجدهم ثلاثة الظل ، هذه هي الماء ، الفتاة الجميلة الناجحة تغزم بالشاب الفاضل السعيد الطالع ، اعترف أيضاً إلى وجدت ذلك الشاب جذاباً للغاية !

قالت برفيس :

— حق أنت يا لورا ؟

أجبت لورا بهدوء :

— أنا أيضاً أثق أهل في نفسي ضعف الأنثى أمام الذكر الجميل ، والآن طبت مساء يا عزيزي ..

وصل ريتشارد إلى شقة مسر بونتيس في الثامنة مساء .
كان على مرعد للعشاء مع أب ، أما سارة فلأنها كانت مدعوة
للعشاء والرقص خارج المنزل .

وعندما دخل ريتشارد الشقة وجد سارة جالسة في غرفة الاستقبال
تصبغ أظافرها بالمانيكور ، وكان الجلو مليئاً برائحة الترشادر المنبعثة
من المانيكور .

رفعت سارة وجهها إليه ، ثم قالت في أدب :

- هالو ريتشارد ..

ثم أخذت تتبع طلاء أظافرها .
أخذ ريتشارد ينظر إليها في فaci ، فقد كان يشعر بأنه يكرهها
بدون حدود .

كان ينوي في البداية أن يكون عطوفاً معها ، وقصير نفسه في
دور الأب الثاني على هذه الشابة البشيمية ، ولكن الأمور سارت على
عكس ما كان يريد ، رملات قلبها بالبغض لها .

كما كان يشعر أيضاً بأنها ت ذلك في يدها قيادة الموقف .

كان يردها وهدوء اعصابها يحطم اعصابه ريلزه بالذل والهوان ،

لم يكن في حياته رجلاً مفترراً، كان دائماً متواضع وائق من نفسه ولكن سارة هبطت بهذه الثقة إلى الحضيض، كل حساؤ لاه لانقريب منها وات بالفشل

كان يشعر أنه يدول الشيء، الخطا، ويتعلّم التعرّف المخطماً طوال الوقت، ثم بــدا كرهه لسارة يختلف عنده احساساً بالغريب من أمها.

لماذا لا تقف بروتيس إلى جانبه ؟ لماذا لا تفرض على ابنهـما ان
تعاملـه بالحسـف ؟ لماذا تأخذ هـذا المـرفـق السـلـيـ؟ (إـنه مـوقـف يـزـيد العـلـيـن
بـلهـ) ويـحـب عـلـي بـروـتـيس أـن تـدرـك ذـلـك .

مدت سارة بدها واخذت تحرّكها لكي يحفل الطلاء.

و بالرغم من يقين ريتشارد بأنه من الأفضل الا يقول شيئاً ، إلا أنه
دستطمه أن عنم نفسه من أن يقول :

- اصابعك الآن تبدو وكأنها غارقة في الدم ، أنا لا أفهم لماذا تصيح
الفنانات اظافرهن بهذا اللون الآخر ..

أصحابي في هذه

T. L. G. —

شعر ريلشارد بأن هذا السؤال البسيط هو بداية أزمة جديدة ،
ويبحث في ذهنه عن أرض آمنة ، قال :
— لقد قابلت صديقك الشاب جيري ليرلد هذا المساء ، وقد أخبرني إنه
يذهب إلى حنوب إنجلترا .

- فعم . . سيسافر يوم الخميس القادم .

رد رئیس شاراد مهندلستم:

- سيكون عليه ان يعمل بجهد شديد اذا كان يريد أن ينجح في جنوب افريقيا ، إنها ليست بالمكان الذي يصلح لشاب لا يحب العمل .

سألته سارة :

- هل تعلم كل شيء عن جنوب افريقيا ؟
كل هذه البلاد النائية مهلكة ، لا ينجح فيها إلا الرجل ذو العزم .

- جيري شاب ذو عزم .

ثم أضافت :

- إذا كان لا بد من استعمال هذا التعبير ..
وما عيب هذا التعبير أ
رفقت سارة وجمها اليه ، ونظرت اليه نظرة باردة ، ثم اجابت
في جفاه :

- إنه تعبير مقرز ، هذا كل ما هناك ..

واستفتن وجه ريتشارد احراراً .

وصاح بعد ان فقد السيطره على اعصابه :

- من المؤسف ان املك لم تحسن تربيتك ا

ولكنها لم تقضب ..

نظرت اليه في هدوء ، ثم ابتسمت وقامت :

- هل أساءت الأدب .. أنا آسفة جداً ..

ولكن اسماً ومبالغتها في الأسف لم يهدئ قائقه ، صاح :

- أين املك ؟

- إنها قرطبي ثيابها ، ستكون هنا بعد دقائق .

ثم فتحت حقيقتها وأخرجت منها مرأة صغيرة اخذت قرئ وجهها
فيها ، ثم رفعتها بيدها اليسرى راحت تعيد طلاء شفتيها وتحدد
باللون الأسود جفونها ..

كان قد سبق لها اتمام زينتها قبل حضور ريتشارد ، ولكنها كانت
تعيد التزين الان .. لأنها قللت ان ذلك يضايق ريتشارد ..
كانت قللت انه يكره ان يرى امرأة تزين امام الآخرين .

- البنية في المزء الثاني -

